جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التـــــــاريخ

دولة الأتراك الخوارزميين في الشام والجزيرة

(628- 644هـ/1230- 1246م)

مذكـــــرة مكملة لـــــنيل شـــــهادة المـــــاستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:

✓ سلماجي بدرة

✓ عيادي سمية

إشراف الدكتورة:

أحلام يوسف

لجنة المناقشة

الأســـــــــــتاذ	الرتـــــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــــعة
أ.د.كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د.أحلام يوسف	أستاذ مساعد "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د.أولاد ضياف رابح	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2018 - 2019م/1439-1440هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل و أطراف النهار، هو العلي القهار الأول والآخر الظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه الّتي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، فأنار دربنا فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذا أرسل فينا عبده ورسوله محمد ورسوله " محمد بن عبد الله " عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم .

لله الحمد والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التّي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع .

والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ الدكتور القدير " كمال بن مارس " والأستاذة المشرفة " أحلام يوسف " التّي ساعدتنا على إنجاز هذا العمل.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد والشكر لكل الأساتذة بقسم التاريخ.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا المداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة مهديين.

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير "والدي العزيز".

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة".

إلى الروح التي سكنتني، إلى من ساندني وآزرني في دربي "زوجي الرائع"، ولن أنسى نبض قلبي "ابنتي "، إلى عائلة زوجي.

إلى من تمنوا لي النجاح والتوفيق وساندوني إخوتي وزوجاتهم، ولا أنسى أميرة المدللة التي أتمنى لها الوصول إلى أعلى المراتب.

ولن أنسى الكتاكيت الصغار أبناء أخواتي "سيرين، ليث، أنس"، وأتمنى أن يحققوا النجاح في مستقبلهم.

إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها صديقاتي "نور، مريم، هدى، سارة، بشرى، شيماء، نجاح، منال، وردة، فراح....."

إلى زميلتي وصديقتي في الدراسة "بدرة "

إلى كل من نساهم القلم ولم ينساهم القلب.

سهيلة

إهداء

إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى إنسان في الوجود " إلى أمي الحبيبة، فاطمة **الزهراء**"

فأنتي خلقتي من نور يعيش فيه عالمي وأنتي دنيا من الحب أسكنها وعالم من العشق تربيتي في أحضانه منذ خروجي إلى هذا العالم على يديك، كم تحملتي من أجلي وكم عانيتي في تربيتي وتعليمي، يا من قدرها القدير ووضع الجنة تحت قدميك، الله يطول في عمرك يا أغلى الناس فأنتي الراحة والبسمة والفرحة.

كما أهدي عملي إلى أبي أطال الله في عمرك.

إلى إخوتي: صلاح، بسملة، إكرام.

يا من أحببتكم أكثر من كل شيء.

إلى كل الأحبة والعائلة الكريمة، عائلة "سلماجي" وعائلة "حمومو"

فهرس المحتويات

العنوان
البسملة
الشكر والتقدير
الإهداء
فهرس المحتويات
المقدمة
الفصل الأول: ظهور الدولة الخوارزمية وعوامل تطورها وتأسيسها
المبحث الأول: نشأة الدولة الخوارزمية
المبحث الثاني: أهم خلفاء خوارزم
المبحث الثالث: العلاقة بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية
المبحث الرابع: تفكك الدولة الخوارزمية وانقسامها
الفصل الثاني: تحركات الخوارزميين نحو الشام
المبحث الأول: التوسع الخوارزمي في دمشق
المبحث الثاني: التحرك الخوارزمي نحو حران وحلب
المبحث الثالث: التحرك الخوارزمي نحو حماة
المبحث الرابع: التحالف الأيوبي الخوارزمي
الفصل الثالث: التوسعات الخوارزمية في الجزيرة
المبحث الأول: التحرك نحو ناصبين والخابور
المبحث الثاني: تحرير بيت المقدس
المبحث الثالث: وقعة الخوارزميين في غزة
المبحث الرابع: نهاية الخوارزميين
خاتمة
ملاحق
قائمة المصادر والمراجع

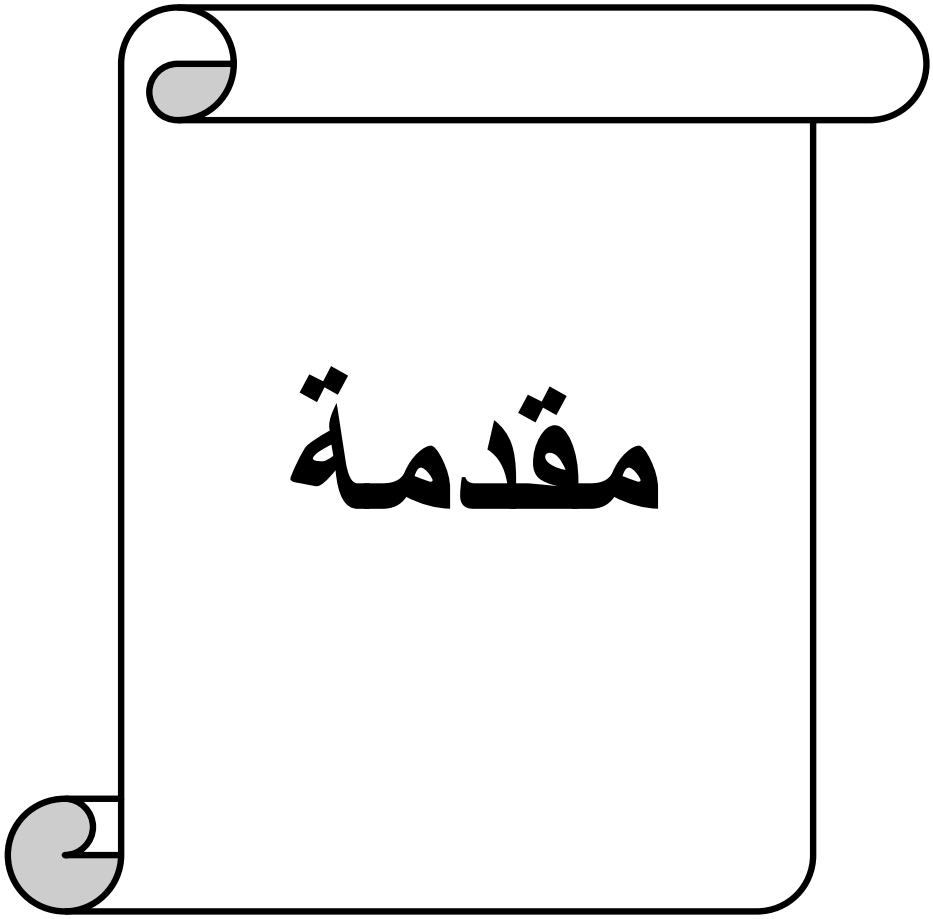
مقدمة

ظهرت الدولة الخوارزمية في البداية كيانا سياسيا محدودا في عهد السلطان السلجوقي بركياروق وأخيه السلطان سنجر في زمن كانت فيه الدولة السلجوقية لا تزال تتمتع بمظاهر قوتها وعظمتها.

فقد كانت الدولة الخوارزمية الّتي قامت في إقليم خوارزم في ما وراء النهر في الفترة بين (490هـ - 628هـ / 1096-1228م) إحدى القوى الإسلامية وكانت لها مهمة حماية السور الشرقي للدولة الإسلامية، وكما لم توفق في توحيد الصف الإسلامي لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية والمتمثلة في الخطر المغولي والصليبي نتيجة سياسة العداء الطويلة مع حكام البلاد الإسلامية في الشام والجزيرة.

وتوالى على حكم هذا الإقليم عدد من الحكام والأسرات حيث إستقل بعضهم بالحكم فيه، نتيجة لما حلّ بالدولة العباسية من ضعف ووهن، ومن هنا وجدنا أن دراسة موضوع دولة الأتراك الخوارزميين في الشام والجزيرة في الفترة بين(622هـ - 648هـ / 1225-1250م) له أهمية بالغة لأن بعض فتراته التاريخية يكتنفها شيء من الغموض وخاصة تحركاتهم نحو الشام والجزيرة.

ومن ناحية أخرى فقد جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع كونه يجسد ما عليه العالم الإسلامي اليوم من اختلاف في الآراء مما جعله عرضة لأطماع أعدائه.

ولهذا أردنا أن نتناول دولة الأتراك الخوارزميين في الشام والجزيرة، وهذا ما أدى بنا إلي طرح الإشكالية التالية: ماهي أهم التوسعات التي قامت بها الدولة الخوارزمية في الفترة الممتدة ما بين (628-644هـ/1230-1246م)؟

ومن التساؤلات التي تتبادر إلينا هي:

- من هم الخوارزميون، ومن هم أهم سلاطين الدولة الخوارزمية؟
- كيف كانت العلاقة بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية؟
- ما هي أهم تحركات الخوارزميين في الشام والجزيرة؟

ومن هذا نجد أن لهذا البحث أهداف أهمها:

- الإستفادة من الحوادث التاريخية الإسلامية الماضية.
- إلقاء الضوء على جانب من جوانب الصراع بين الدويلات الإسلامية في تلك الفترة.

وقد إحتوت خطة البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث جعلنا الفصل الأول بعنوان "ظهور الدولة الخوارزمية وعوامل تطورها وتأسيسها " وهو يحتوي على أربعة مباحث ، تضمن المبحث الأول نشأة الدولة الخوارزمية ، وأشار المبحث الثاني إلى أهم سلاطين خوارزم ، وألقى المبحث الثالث الضوء على العلاقة بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية، أّما بالنسبة للمبحث الرابع فقد أشار إلى تفكك الدولة الخوارزمية وانقسامها.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان " تحركات الخوارزميين نحو الشام"، وهو ينقسم إلى أربعة مباحث، تتبع المبحث الأول التحرك الخوارزمي نحو دمشق، وعالج المبحث الثاني التحرك الخوارزمي نحو حران وحلب، أّما المبحث الثالث فتناول التوسع الخوارزمي في حماة ،أّما بالنسبة للمبحث الرابع فقد أعطى صورة عن التحالف الأيوبي الخوارزمي.

أما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان "التحركات الخوارزمية نحو الجزيرة "، فهو الآخر يتكون من أربعة مباحث، حيث تضمن المبحث الأول تحرك الخوارزميين نحو نصيبين والخابور وتناول المبحث الثاني تحركات الخوارزميين في القدس، وبين المبحث الثالث التوسع الخوارزمي نحو غزة أّما بالنسبة للمبحث الرابع فقد تضمن نهاية الخوارزميين.

وأخيرا تضمن بحثنا خاتمة توضح أهم وأبرز النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع التي أفادتنا كثيرا في إنجاز موضوعنا نذكر منها:

- الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير الّذي تناول فيه دراسة التاريخ العام للعالم الإسلامي ابتداء من بدء الخليقة وانتهاء بحوادث سنة 628هـ، ويعتبر الجزء العاشر من الكتاب مهم جدا لأنه يؤرخ لأهم السلاطين الّذين توالوا على حكم الدولة الخوارزمية، كما تناول أهم الأحداث عن انقسام الخوارزميين.

- أّما المصدر الثاني الّذي إعتمدنا عليه أيضا هو سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي للنسوي الّذي يعتبر من المعاصرين لتلك الفترات والّذي كان ملازما لجلال الدين في سفراته وغزواته، كما يعد سجلا ثمينا للمعارك الّتي خاضها جلال الدين منكبرتي ضد المغول.
- ومن أهم المصادر كذلك كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لإبن العديم الّذي يعتبر ثروة تاريخية خاصة فيما يتعلق بحلب، كما قدم تفاصيل دقيقة عن الحروب بين الخوارزميين والحلبيين.
- ومن المصادر أيضا الّتي لا تقل أهمية عن سابقيها مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لإبن الجوزي الّذي أمدنا بمعلومات هامة عن التحالف الخوارزمي الأيوبي، وتحركات الخوارزميين في دمشق، كما يعتبر من المصادر الهامة الّتي ذكرت التراجم والوفيات.

ونذكر أيضا كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لإبن واصل الّذي أفادنا بمعلومات قّيمة عن بعض رجال الدولة الأيوبية وملوك حماة، كما ساعدنا في معرفة الكثير من الأحداث والمعارك الخاصة عن الدولة الخوارزمية.

وكان لكتب التراجم أهمية خاصة من ضمنها تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبي شامة.

وأستفدنا أيضا من معجم البلدان لياقوت الحموي الّذي يعتبر مصدر أساسي للتعريف بالبلدان والقلاع والقرى والحصون التي تناولها بحثنا.

ولا ننسى الفائدة الكبيرة الّتي قدمتها المراجع وعلى رأسها كتاب التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية لعفاف سيد صبرة، وكتاب الدولة الخوارزمية والمغول لحافظ أحمد حمدي، وكتب أخرى مثبتة في قائمة المراجع.

أّما بالنسبة للصعوبات الّتي واجهتنا في إعداد بحثنا هي صعوبة قراءة المادة المتناثرة في المصادر والمراجع وهي كثيرة ومتنوعة ومن ثم إستخراج الموضوعات ذات العلاقة

بالدولة الخوارزمية وغيرها من القوى في بلاد الشام والجزيرة، وكذلك صعوبة التنسيق بين المعلومات المكررة في المراجع والمصادر.

الفصل الأول: ظهور الدولة الخوارزمية وعوامل تطورها وتأسيسها.

المبحث الأول: نشأة الدولة الخوارزمية.

المبحث الثاني: أهم خلفاء خوارزم .

المبحث الثالث: العلاقة بين الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية.

المبحث الرابع: تفكك الدولة الخوارزمية وانقسام الخوارزمية.

المبحث الأول: تعريف الدولة الخوارزمية.

ظهرت الدولة الخوارزمية على مسرح التاريخ الإسلامي نتيجة حوادث متعددة وفي فترات متداخلة مع الدولة العباسية منذ نشأتها ، كما ظهرت نتيجة للتيارات السياسية والاجتماعية في شرق أسيا وغربها[1] وخوارزم من الإمبراطوريات الّتي كانت في العصور الوسطى والتي دخلت الإسلام في القرن 6هـ /627 م، تحت حكم السلاجقة[2] في ذلك الوقت، وتعد من أعظم المدن وأجملها[3].

كما أخذت كلمة خوارزم من الخوارة ،وهي الناقة الغزيرة اللين السهلة الدر، والخوارة من النخل الكثير الحمل[4].

حيث أن التسمية ترجع إلى موضع في مدينة كانت أحد مدن خوارزم التي وجد الملك سكانها يصيدون السمك ،فأطلق عليهم اسم خوارزم التي فيما معناها "خوار" وهو الحطب و"رزم" معناها فخففت وقيل خوارزم، وقيل أنّ خوارزم كانت تدعى "فيل"، وقيل انه مثل خوارزم في إقليم الشرق ،كمثل سلجماسة في الغرب ،وإن طباع أهل خوارزم مثل طباع البربر، تحيط بها الرمال، وقومها من الأتراك والتركمان بمواشيهم[5].

وتعرف خوارزم في الاصطلاح:على أّنها دولة عرفت بعدة تسميات منها: خوارزمشاهيان، وشاهان خوارزم مشا هات[6]، حيث ان خوارزم اسم لناحية كبيرة ، قصبتها

1- حافظ احمد حمدي ،الدولة الخوارزمية والمغول ،غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، دار الفكر العربي ،(د.ت) ،ص 23.

2- **إلسلاجقة** : هم من قبيلة قنف أحد قبائل الغز التركي ،دخلت الإسلام في عهد مؤسسها سلجوق بني دقاق سنة 960 م ظهرت في إقليم خراسان .أنظر :ابن ألأثير ،الكامل في التاريخ ،مرا :محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،ط 4 ،بيروت ،2003 م /1424 هـ ،ج 9 ،ص 120.

3- عبد العزيز قاسم ،خوارزم تاريخ يعبق بالحرير،ط 2217،صحيفة مكة ، 14 رمضان ، 1435 هـ ،ص 60.

4- الفيروز ابادي ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،ط8 ، بيروت ، لبنان ، 2005 م/1426 هـ ،ص 670.

5- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت) ،ج 2 ،ص 395 ،396.

6- المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 396. ابن الأثير، المصدر السابق،ج 8 ،ص 443.

الجرجانية، وهي ولاية متصلة العمارة، متقاربة البيوت، كانت عاصمتها الأولى مدينة فونا أوركش، وبلاد السند[1] ومن بعدها مدينة سمرقند[2]، ووصلت حدودها حتى أصفهان[3]، وبلاد السند ومن أهم ما تميزت به الدولة الخوارزمية مقاوماتها وانتصاراتها المتعددة على الهجمات المغولية ،قد تميز جندها بالشدة والصلابة[4]، وقد نشأت الدولة الخوارزمية في إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر يحيط به من الغرب بعض بلاد الأتراك ،ومن جهة الجنوب خراسان ،ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ،ومن الشمال بلاد الأتراك أيضا وإقليم خوارزم في آخر جيحون[5]، ولها من الجنوب مدينة تسمى الجرجانية وهي أكبر مدينة بخوارزم[6].

وخوارزم ليست اسم لمدينة ، وإنما هو اسم لناحية كلها ، حيث أنها عرفت بتجارة الرقيق من الأتراك ،الذين كانوا يجلبونهم صغارا ،ويعلمونهم ويؤدبونهم الآداب الإسلامية ،ثم يرسلونهم الآداب الإسلامية ،ثم يرسلونهم إلى سائر البلاد الإسلامية[7].

ونجد أن الدولة الخوارزمية نشأت من بين أحضان الدولة السلجوقية ، ففي الوقت الذي بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة السلجوقية، كانت الدولة الخوارزمية تزداد قوة ،حتى تمكنت من إزاحة الدولة السلجوقية والاستيلاء على ما كان تحت يدها من البلاد[8]، ففي سنة 538 هـ / 1143 م.

1- **بلاد السند :** بلاد بين بلاد الهند وكرمان و سجستان وقصبة السند يقال لها المنصورة. انظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان،المصدر السابق ،ج3، ص 267.

2- **سمرقند :** يقال لها بالعربية شمران ،بلد معروف وقيل أنه من أبنية ذي القرنين بها وراء النهر ،وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. انظر : ياقوت الحموي،معجم البلدان ،المصدر السابق ،ج 3 ، ص 246.

3- **أصفهان:** فتحها المسلمون في 18هـ/640م،

4- اركان طه عبده ،العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575 هـ/622 م) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،جامعة تكريت ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،المجلد 5 ،العدد 15 ، آذار 2013. ص 202.

5- أبي الفداء ،تقويم البلدان ،دار صادر ،بيروت ،(د ت)،ص 499.

6- الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح: إحسان عباس ،مكتبة لبنان ، ط 2 ،بيروت ، 1984 ، ص 225.

7- كي لستر نج ،بلدان الخلافة الشرقية ،مؤسسة الرسالة ،(د.ت) ،ص 502.

8- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، (د،ت)، ص 67.

صار للخوارزميين بعد هذا التاريخ كيان سياسي مستقل[1]، وجذور تربط بينهم وبين الدولة العباسية من حيث نشأتها وتطورها ،حيث أن الدولة الخوارزمية لم تنشأ من ضعف السلاجقة فحسب ،فمن المؤكد أن بني العباس عندما فكروا في إقامة خلافتهم العباسية وضعوا خطة مغايرة لخطة الأمويين ،ولخطة الخلفاء الراشدين من قبلهم ،إذ تحولوا من العنصر العربي إلى العنصر الفارسي وظنوا أنهم باعتمادهم على هذا العنصر الجديد في إقامة دولتهم ،قد شيدوا لأنفسهم مجدا خالدا ،على أن نفوذ العباسيين تضاءل أمام هذا العنصر الخطر الذي كاد يقضي على صرح المدينة[2]، على ان الضعف الذي أصاب الخلفاء في عقر دارهم، ما لبث أن امتد إلى دولتهم الشاسعة في الشرق والغرب ،وانقسمت دولتهم إلى دويلات متعادية متنافرة ،ترتفع الواحدة على أكتاف الأخرى ،ولم تكن الدولة الخوارزمية إلا إحدى هذه الدول التي ظهرت في فترة من فترات الانحلال[3].

كلما كثر الأتراك في الدولة الإسلامية وزاد عددهم ،زاد اعتماد الخلفاء عليهم ،وتوغل سلطانهم في الدولة ،حتى قدر لهم في النهاية أن يستأثروا بكل شيء بعد ان سلبوا الخلفاء كل شيء، وقد زاد تحكم الأتراك في الدولة العباسية ،في عهد كل من بني بويه والسلاجقة[4] ،بعد أن سلبوا الخلفاء كل شيء ووصلت العناصر التركية السلجوقية الى قمة مجدها في عهد ملك شاه[5]، ثم بدأت هذه الدولة تنهار تدريجيا، وبدأت تظهر في أنحاء الشرق الإسلامي دول وإمارات مستقلة على أنقاض الدولة السلجوقية المضمحلة ،ومن هذه الدول الدولة الخوارزمية التركية التي بدأت في الظهور حينما بدأت شمس السلاجقة بالغروب، وإن تاريخ

1- الهمذاني ، جامع التواريخ، تر:عبد المعطي الصياد، بيروت، 1983، مجلد 2، جزء 1، ص 232-233.

4- حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ص 23 .

3- المرجع نفسه، ص 23.

4- **بني بويه:**سلالة من الديلم إيرانيون حكمت في غرب إيران والعراق سنوات (334هـ/ 447هـ-1062م/1056م). أنظر: إبن الأثير،المصدر السابق، ج8، ص 216-211.

5- **ملك شاه:** هو السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بم ميكائيل بن سلجوق بن دقمان التركي. أنظر: ابن ثغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر،1383هـ-1963م،ج5، ص 132.

هذه الأسرة التركية الأقوى دليل على تغلغل العناصر التركية في جوف الدولة الإسلامية[1]، وتنتسب الدولة الخوارزمية إلى أنوشتكين[2]، أحد الأتراك في بلاط ملك شاه ،حيث كان يشتغل وظيفة الساقي ،وهي إحدى وظائف البلاط الإسلامي المعروفة[3]، وقد خدم أنوشتكين السلطان ملك شاه ودرج في سلك الوظائف في أيامه ،حيث أشتهر بالعلم والأدب ،لذا عينه أحد قواد السلطان بركياروق السلجوقي حاكما على إقليم خوارزم ولقبة خوارزم شاه[4]، وهكذا بدأ نجم الدولة الخوارزمية يرتفع على حساب القوى السلجوقية التي بدأت تنهار بعد وفاة ملك شاه ،حيث بوفاته انتهى عهد تماسك[5] القوة الإسلامية عامة والدولة السلجوقية خاصة ،إذ بدأت الدولة الإسلامية من بعده في الانحلال والانقسام إلى دويلات وأتابيكيات، وعلى الرغم من هذا الانقسام كان كثير من هذه الأجزاء لا يزال يحتفظ بسلطته وقوته، فاحتفظ السلاجقة بكيانهم وسلطانهم في عهد سنجر[6] بن ملك شاه 552هـ/1157م في خراسان وفارس ،كما احتفظوا بقوتهم في العراق تحت إمرة أبناء ملك شاه وأحفاده حتى نهاية عهد السلطان مسعود 547هـ/1152م الذي يعتبر آخر سلاطين سلاجقة العراق الأقوياء، وبوفاته بدأ البيت السلجوقي في العراق بالانحلال، حتى قدر لدولتهم الزوال نهائيا بمقتل آخر سلاطينهم طغرلبك[7] سنة 590هـ/ 1193م[8].

1- حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ج9، ص 184.

2- **أنوشتكين:** هو ابو المنصور الختني وهو مولى فريد بن أونيم ولي دمشق بعد أبي المطاع الحمداني. أنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات تح: تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت،1420هـ-2000م،ج9، ص 425.

3- إبن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 184.

4- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشى ، دار الكتب الخيدوية ، القاهرة،1332هـ-1914م ، ج4 ، ص10.

5- ابن ثغرى بردي، المصدر السابق، ج5، ص 303.

6-**سنجر:** سنجر شاه ،كان سلطانا و ملكا في حياة أخيه و عظم شأنه ،واستولى على عدة مماليك .انظر: النويري ،نهاية الارب في فنون الأدب ،تح :نجيب مصطفي فواز وحكمت كشلي فواز،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،1420هـ-2004م،ج12، ص 213 .

7- **طغرلبك:**هو محمد بن ميكائيل السلطان الكبير أبو ركن الدين أبو طالب ولد سنة(385-455هـ).أنظر:ابن ثغري بردي،المصدرالسابق،ج1،ص73.

8- إبن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج 5، ص 303. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، (1353هـ-1358هـ/1934م-1939م)، ج1، قسم 1، ص 38.

ومن هنا حطمت الدولة الخوارزمية صرح القوة السلجوقية في المشرق ،وتوسعت على حسابها وربطت جذور قوية مكانها، وأصبحت دولة قوية بانتصاراتها وتوسعها على إقليم واسع الحدود، فقد تميز الخوارزميون بالقوة والصلابة، خاصة وأنهم يعيشون ظروف طبيعية صعبة فهذا لم يمنعهم من العيش والتطور فشتاؤهم صعب جدا ،حيث تتجمد هياه الأنهار، وهذا لم يمنع قوافلهم من العبور في الثلوج ذهابا وإيابا[1]، امتازت صفاتهم الجسمانية بالضخامة والطول ورؤوسهم العريضة والجبهات الواسعة وكانوا يتحملون ضيق العيش والقناعة بالشئ اليسير ،ومن أهم المهن التي عرفها الخوارزميون هي التجارة حيث كانت أكثر ضياعهم مدن ذات أسواق، وخيرات ودكاكين ومن النادر أن تجد قرية لا سوق فيها، بالإضافة إلى تمتعهم بالأمن في بعضهم البعض[2] وطمأنينة تامة ،وكانت أهم تجارات خوارزم من الطعام هي الحبوب والفواكه، وهي بلاد خصبة، حيث أن القوافل تخرج منها إلى جرجان وكانت تخرج إلى الخرز على مر الأيام وإلى خراسان[3]، واهتموا بالزراعة والرعي إلى جانب صناعة السيوف والدروع، والنسيج والملاحة في الأنهار الكبيرة والصغيرة، والصناعات الدقيقة، فتعد اكثر المدن حسنا وأكثرها أموالا وأخوالا فاستحال ذلك كله ، بتخريب التتار إياها حتى لم يبقى فيها مما بلغني إلا معلمها وقتلوا من كان فيها[4].

1- الحميري، المصدر السابق، ص 225.

2- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 7، ص 396.

3- الحميري، المصدر السابق، ص 225.

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج7، ص396.

المبحث الثاني: أهم سلاطين خوارزم.

ينسب سلاطين الدولة الخوارزمية في أصلهم إلي غلام تركي اسمه أنوشتكين، اشتراه أحد الأمراء السلاجقة[1] حيث كان يشتغل ساقيا للسلطان السلجوقي ملك شاه[2] وقد ارتقي أنوشتكين في البلاط بسبب جدارته وكفاءته[3] حتي عين علي إقليم خوارزم سنة 470هـ - 1077م واستمر مداوما عليها إلي غاية وفاته سنة 490هـ-1096م[4]، وبعدها آل الحكم الى قطب الدين محمد الذي قام بتعيينه أمير داذ حبشي متولي خراسان في شهر رجب سنة 490هـ -1096م وهو ابن لأنوشتكين، وكان سبب ولايته خوارزم أنه تولي امير داذ حبشي خراسان كان قد قتل خوارزم شاه البلخي، فوقع اختيار الأمير حبشي على محمد فعينه واليا على إقليم خوارزم ، وأطلق عليه لقب "خوارزم شاه"[5].

وفي نفس تلك السنة عين علي خراسان الأمير سنجر السلجوقي من قبل أخيه السلطان بركياروق وذلك عند معرفته باستيلاء عمه علي خراسان[6]، حيث أبقي سنجر السلجوقي قطب الدين محمد واليا على خوارزم، فظل هذا الأخير تابعا له طوال فترة إمارته على الإقليم (490هـ-522هـ) (1096م- 1127م) وكان يأتي بلاط سنجر كل سنة لوحده أو برفقة إبنه أتسز[7].

1- عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (205هـ-820م/1243هـ-1925م) ،مرا: السباعي محمد السباعي ،دار الثقافة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1979م، ص 282.

2- ادوارد جرانفيل براون، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلي السعدي، تر: إبراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، (د ت)، ص 384.

3- عباس اقبال، المرجع السابق، ص 282.

4- صبري سليم ،الاتراك الخوارزميون في الشرق الادني الإسلامي (628هـ-644 هـ) الأناضول -الجزيرة -الشام، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000م، ص 28-29.

5- النويري، المصدر السابق، ج27، ص 138.

6- علي بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ: اخبار الامراء والملوك السلجوقية ،تح: محمد نور الدين، دار إقرأ، ط1، بيروت، 1985م، ص177. محمد البنداري الأصفهاني :تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، مصر، 1900م، ص 236.

7-عباس اقبال، المرجع السابق، ص 283.

كان قطب الدين محمد من الذين قربوا أهل العلم والدين، حتى إزداد ذكره بالحسنة وظهرت كفايته وجدارته عند السلطان سنجر وبقي على طاعته وعلى ولاية خوارزم الى غاية وفاته عام 521هـ- 1126م وولي ولده أتسز بن محمد الذي أفاض العدل ،وزرع الأمن في البلاد، فأحبه سنجر وقربه منه وأعتضد به[1]، وجعله في مقام والده حتى لقبه بأبي المظفر علاء الدولة الذي أتبع سيرة والده في المتابعة لسنجر وطاعته من سنة (522هـ-1127م) إلى غاية سنة (530هـ- 1135م)، حتى أنه كان من مرافقيه أثناء تحركه إلى غزنة لتأديب بهرا مشاه[2].

غير أن أتسز بن قطب الدين محمد لم يستطع أن يبقي على طاعة سنجر طويلا، حيث إغتر بقوته وحاول أن يستقل بدولته في خوارزم، والإبتعاد عن التبعية للدولة السلجوقية[3]، فثار على سنجر عام 530هـ-1135م وقام بمهاجمة عدة مناطق تابعة للسلاجقة وأخذها منهم، فأضطر سنجر للخروج على رأس جيش لمواجهة أتسز حيث توجه الى خوارزم عام 530هـ-1135م[4].

إلتقي الجيشان فتقاتلا،وأنهزم أتسز من قبل جيش السلطان سنجر وذلك لعدم معرفته بكثرة عساكر السلطان السلجوقي حيث قتل الكثير من جيشه وقتل إبنه أيضا[5] فأنهزم أتسز هزيمة كبيرة وأقصي عن ملك خوارزم[6] وأسند سنجر ولاية خوارزم الى ابن أخيه غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي ،لكن أتسز تمكن من الرجوع الى خوارزم والتغلب على غياث الدين سليمان وطرده منها، وأستعاد سيطرته على المنطقة، وفي نفس الوقت خاف أتسز من

1- النويري، المصدر السابق، ج27، ص 138-139.

2- أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975م، ص114. عباس اقبال، المرجع السابق، ص 283.

3- عبد النعيم محمد حسنين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1982م، ص 123.

4- أحمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 115.

5- النويري ، المصدر السابق، ج27، ص 139.

6-أحمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 115.

تحركات السلطان سنجر لقتاله فأرسل إليه في شهر ذي الحجة من عام 535هـ -1140م يعلن الولاء والطاعة لسنجر، وعدم خروجه عليه مرة، وهذه كانت خدعة من أتسز فصدقه سنجر وعفا عنه[1].

وفي سنة 536هـ-1141م أنهزم ولأول مرة السلطان سنجر على يد الخطا في معركة قطوان، حينها أنتهز أتسز فرصة ضعفه ودخل الى مرو ونهبها وقتل من فيها، وتمكن من الجلوس على عرش سنجر، وأرتكب الفظائع في مناطق عدة منها: خراسان وسرخس ونيسابور...إلخ، ونهب أموال أصحاب السلطان وجعل الخطبة له، لكن أعيدت الى سنجر عام 538هـ- 1142م بسبب ثوران الأهالي[2].

وفي عام 538هـ-1143م قرر سنجر المسير نحو خوارزم لغزوها والقضاء على أتسز الذي تحصن في المدينة ، لكنه حوصر من قبل السلطان سنجر حصارا شديدا، غير أنه أعتذر منه، وأظهر له ندمه على العصيان وتعهد بالولاء للسلطان والطاعة، فقبل سنجر عهده، وفك الحصار على خوارزم[3].

وفي سنة 542هـ/ 1147م، اتجه سنجر مرة ثانية نحو خوارزم، لقصبة هزار راسب [4] وحاصرها[5] فاقتحمها بعد شهرين، فأتي أتسز مضطرا الى سنجر سنة 543هـ-1148م، وأستسلم كراهية وعفا عن ذنوبه السلطان سنجر ثانية[6].

لم يكن السلطان سنجر متفرغا لمواجهة عصيان أتسز بسبب تعرض جيشه الكبير لهزيمتين عظيمتين :الأولى أمام القرخطاي الذين كانوا يحكمون تركستان ويهددون المدن

---

1 - عبد النعيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 124.

2- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 115.

3- عبد النعيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 124.

4- **هزار راسب:** معناه بالفارسية ألف فرس وهي قلعة حصينة ومدينة جيدة يحيط بالجزيرة الماء وليس لها إلا طريق واحد علي ممر قد صنع من نواحي خوارزم بينهما ثلاثة أيام، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 404.

5- احمد كمال الدين، المرجع السابق، ص 117.

6- عباس إقبال ،المرجع السابق، ص 287.

الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وقد وقعت هذه الهزيمة سنة 536هـ- 1141م عند قرية قطوان كما ذكرنا سابقا والتي تقع على خمسة فراسخ من سمرقند حيث هلك أغلب جيش سنجر ووقع قواده وزوجته في الأسر، وهرب هو إلى مدينة ترمذ، وبذلك سقطت بلاد ما وراء النهر في أيدي القرخطاي[1].

وبالرغم من أن أتسز كان دائما ما يعتمد على القرخطاي ويحرضهم ضد السلطان سنجر انتقاما منه، إلا أنه سعى إلى مصالحتهم على أن يدفع لهم خراجا سنويا قيمته ثلاثون ألف دينار وذلك خوفا من تهديدات القرخطاي لإقليم خوارزم[2].

أما الهزيمة الثانية المنكرة لسنجر كانت علي أيدي الأتراك الغز حدثت سنة 548هـ-1153م ، عندما كان سنجر مقيما بمدينة مرو حيث قتل فيها قواده، ووقع سنجر وزوجته في الأسر[3].

وفي عام 551هـ- 1153م مات أتسز[4]، وتولي بعده الحكم أيل أرسلان بن أتسز بن محمد، ثم أرسل إلى السلطان سنجر وأظهر له الطاعة والإنقياد لأمره[5]، فكتب له السلطان منشور بولاية خوارزم، فبقي ساكنا فيها أمنا، ولجأ إلى تسخير كل ممالك أبيه وإخضاع حكامها لسلطانه، وحاول الإمتناع عن دفع الأموال التي كان أبوه يدفعها للقرخطائيين سنويا ليتقي شرهم، غير أنهم لم يتركوه يفعل ذلك، بل جهزوا جيشا لمقاتلته، حيث أنه لم يصمد أمامهم وعاد لدفع الأموال المقررة لهم[6].

1- عباس إقبال، المرجع السابق، ص 285.

2- المرجع نفسه ،ص 285.

3- ادوارد جرانفيل براون، المرجع السابق، ص 134-135. عبد النعيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 379.

4- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 118.

5- النويري، المصدر السابق، ج27، ص 141.

6- احمد كمال حلمي، المرجع السابق، ص 119.

بعد جلوس أيل أرسلان على العرش بمدة قصيرة توفي السلطان سنجر[1] عام 552هـ - 1157م[2]، حينها نشبت الفتن في خراسان بسبب إستيلاء ركن الدين محمود على مقاليد الحكم وهو ابن أخت سنجر، وكثرت الثورات وعمت بسبب سيطرة الغز وإتساع نفوذهم وبذلك إستفاد أيل أرسلان من هذه الحوادث وأستقل عن السلاجقة الضعاف ثم توفي عام 568هـ - 1172م[3].

بعد وفاة أيل أرسلان أصبح ولده الأصغر السلطان شاه محمود واليا على خوارزم، وكان ابنه الأكبر تكش يسكن بجند[4] التي اقطعه له والده، فغضب من تقدم أخيه الصغير عليه، فأستنجد بالقرخطائيين لمساعدته للإستيلاء على خوارزم، فجهزوا معه جيشا كبيرا وأتجهوا نحو خوارزم ولكن عند قربهم منها، خرج السلطان شاه وأمه منها، فدخل علاء الدين تكش إلى خوارزم بدون قتال[5] وكان ذلك سنة (568هـ-1172م/596هـ-1199م)، وبذلك سمحت الفرصة له ليضم إلى دولته أراضي جديدة، ويوطد نفوذه في البلاد، وفي أول فرصة له أشتبك مع السلطان طغرل الثالث في معركة كبيرة بمدينة الري، التي انتهت بهزيمة طغرل أمام تكش سنة 590هـ - 1193م، وبذلك استطاع السلطان تكش أن يستولي على إقليم العراق، وتقلد حكم هذه البلاد رسميا من الخليفة العباسي[6].

لكن أطماع تكش لم تنتهي هنا، بل أراد احتلال المكانة التي كان يملكها السلاجقة في بغداد، حيث طلب من الخليفة الناصر أن يعترف به سلطانا عليها، وأن يذكر اسمه في الخطبة، لكن الخليفة العباسي رفض طلبه، وأصبح يحرض ضده الغوريين وبذلك أصبحت

1- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 119.

2- ادوارد جرانفيل براون، المرجع السابق، ص 379.

3- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 119.

4- **جند:** مدينة في يلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام أهلها مسلمون. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ج 2، ص 168.

5- النويري، المصدر السابق، ج 27، ص 141.

6- فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج1، ص 62.

هناك عداوة بين تكش والخليفة، لكن بسبب الظروف إضطر إلي تحسين علاقته بالخلافة العباسية والغوريين، كما كان يقوي علاقته مع القرخطائيين ويعمل للحفاظ على دولتهم في شرقي بلاده[1].

توفي علاء الدين تكش في العشرين من رمضان[2] سنة 596هـ - 1199م[3] بشهر ستانة بين نيسابور وخوارزم، بسبب إصابته بمرض الخوانيق.

تولي الملك بعد علاء الدين تكش إبنه قطب الدين الذي إتخذ لنفسه لقب أبيه علاء الدين[4] وكان ذلك عام 597هـ - 1200م، فقد وجد بيده مملكة واسعة ، فأخذ يتحرك بكل ثقة وإعتزاز[5] حيث أعاد نفس مطالب والده، وحاول أن تكون له المنزلة الأولى في بغداد، وأن تذكر الخطبة باسمه[6] فشرع الخليفة الناصر في تحريض الغوريين ضده، كما عمل على إثارة الأمراء والحكام المحليين، ومن بين ذلك تحالفه مع جلال الدين الحسن الإسماعيلي الذي كان يسيطر علي روذبار[7] وقهستان فأطاع الحسن الذي تظاهر بتركه للمذهب الإسماعيلي[8].

وقد استطاع بعد ذلك علاء الدين محمد أن يستولي على إقليم مازندران جنوب بحر قزوين وضمه الي دولته سنة 602هـ -1205م، وواصل توسعاته ومد نفوذه على إقليم كرمان سنة 607هـ -1210م ،ثم إقليم مكران سنة 611هـ -1214م بما في ذلك الساحل المطل على المحيط الهندي بما فيه ميناء هرمز التجاري[9].

1- فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ج1، ص 63.

2- النويري، المصدر السابق، ج 27، ص 143.

3- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 120.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 266.

5- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 121.

6- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج 1، ص 69.

7- **روذبار :** ناحية من اصبهان وهي قرية من قري بغداد. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 77.

8- عباس إقبال، المرجع السابق، ص 332.

9- حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ص 34.

كما نجح الخوارزميون في الاستيلاء على مدينتي هراة وبلخ عام 603هـ - 1206م،وهما من أملاك الدولة الغورية[1] وسيطروا على غزنة[2] عام 611هـ -1214م، وبعد حكم دام 20 سنة توفي سنة 617هـ -1220 إثر هزيمته على يد المغول.

تولي الحكم بعده ابنه جلال الدين منكبرتي بن محمد بن تكش من عام (617هـ - 1220م) إلى غاية سنة (628هـ -1231م)[3] حيث قصد خوارزم هو وإخوته ومعهم سبعون نفسا فألتقوهم أهلها بالخيول والسلاح والقماش والعدة وأستبشر الناس بقدومهم، وأنضمت إليه العساكر الإسلامية، حتى أصبح معه سبعة آلاف فارس[4]، الذين تواطاؤوا مع أزلاغ شاه ليقبضوا على جلال الدين ويقتلوه، فوصله خبر بما دبر له فرحل إلى خراسان ومعه ثلاثمائة فارس، وقطع الصحراء القاحلة الحاجزة بين خوارزم وخراسان ووصل حينها إلي الأراضي القريبة من نساء[5].

عند بلوغ جنكيزخان خبر عودة أولاد السلطان خوارزم، جهز عسكرا كثيرا ،وانتشروا من طريق مرو إلى حدود شهرستان وضربوا خوارزم ،وذلك لإزعاج أولاد السلطان حتى يتركوا خوارزم فيقبضون عليهم[6] وكان بقرب حافة برية بنساء سبعمائة فارس ،فلما خرج جلال الدين منها صادفهم، فاقتتلوا قتالا شديدا كان فيه الانتصار لصالح جلال الدين ،فقتلهم وغنم ما معهم، فوصل إلي نيسابور وأقام بها شهرا[7] ينتظر قدوم الجيوش عنده، فعلم جنكيز بالأمر وتوجه نحوه فأدركته عساكر المغول قبل أن يكتمل جيشه، فخرج من نيسابور هو ومن معه

1- صبري سليم، المرجع السابق، ص 23.

2- **غزنة:** مدينة عظيمة وولاية واسعة من خراسان وهي الحد بين الهند وخراسان. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 201.

3- احمد كمال الدين حلمي، المرجع السابق، ص 121.

4- الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1972، ج 7، ص 257.

5- النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، (د ت)، ص 122-126.

6- المصدر نفسه، ص 126.

7- الصاوي محمد الصاوي، جنكيز خان فاتح العالم، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 2012م، ص 184-185.

وأتجه صوب كرمان، ثم أخذ طريقه إلى غزنة وهناك وصله خبر بأن صاحب هراة قد أخلاها بسبب قرب التتار منها وكانت عساكره قليلة، فأتجه جلال الدين نحوه وأنضمت العساكر بعضها إلى بعض، وهنا التقي السلطان جلال الدين بالمغول وتقاتلا الجيشان حينها أنهزم التتار وكان الإنتصار حليف جلال الدين[1].

مكث جلال الدين في الهند فترة من الزمن واستجمع فيها قوة من الجند الهاربين من بطش المغول إلى الهند وتمكنوا من عبور نهر السند، كما أنضم إليه كثير من القواد الخوارزميين القادمين من العراق هروبا من أخيه غياث الدين شيرشاه، وقد ساعد هذا المدد من الجيش جلال الدين منكبرتي على مهاجمة الأقاليم الهندية[2].

سار جلال الدين إلى كرمان [3] بعد تعذره على المكوث بالهند[4] حيث إلتقي بنائب السلطان غياث الدين الذي خدمه[5]، وبعدها سار إلى أصفهان فملكها وأستولي على عراق العجم، ثم أتجه إلى فارس لاستعادة ما أخذه أخوه منها، ثم سار جلال الدين إلى خوزستان، ودخل إلى مدينة تستر[6]وحاصرها[7].

بعدها رحل إلي يعقوبا، فلما بلغ الخبر الي بغداد تجهزوا للحصار، فنهب عسكر "جلال الـــدين" البلاد ومافيها[8] ثم سار إلي دقوقاء[9] ففتحها عنوة، ثم جهز جيشا لغزوة أخري

1- الدوادراي، المصدر السابق، ج 7، ص 258.

2- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 85.

3- **كرمان:** هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ومعمورة تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وهي بلاد مزدهرة الخيرات، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 454.

4.- ابن الاثير، المصدر السابق، ج10، ص 443.

5- الدواداري، المصدر السابق، ج 7، ص 261.

6- **تستر:** هي أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهي مختطة علي شكل فرس، ومرتفعة من الأرض. انظر: ياقوت الحموي، الصدر السابق، ج 2، ص 29

7- ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تح: حسين محمد ربيع، ج 4، ص 143-144.

8- ابن الاثير، المصدر السابق، ج 10، ص 444.

9- دقوقاء: مدينة بين اربل وبغداد، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 459.

في الكرج بعدها تقدم الي تفليس، فقتل حوالي سبعين ألفا منهم وفتحها عنوة[1].

وفي سنة 627هـ -1230م إستولي الخوارزميون على مدينة خلاط[2] التابعة حينها للملك الأشرف بن العادل الايوبي.[3]

وفي عام 624هـ -1227م حارب جلال الدين الإسماعيلية وأنتصر عليهم ،بعدها جاء انتخاب أوكتاي بن جنكيزخان أعظم خان للمغول وشن حملة على الدولة الخوارزمية ليقضي عليها نهائيا[4]، حيث جهز أوكتاي جيشا يتألف من ثلاثين ألف مقاتل وشن حربا كبيرة على جلال الدين منكبرتي، وبذلك أستطاع الجيش الوصول إلى الأقاليم الغربية من الدولة الخوارزمية وتم الإستيلاء على الري وهمذان، وواصلوا سيرهم إلى حدود أذربيجان سنة 628هـ -1231م[5]، ولما رحل السلطان الخوارزمي إلى تبريز[6] وذلك لإطمئنانه أن المغول سيقضون الشتاء في العراق العجمي، إذ هم يفاجئونه ويرغمونه على الفرار إلى سهل موقان المجاور للساحل الغربي من بحر قزوين قبل تمكنه من جمع جيوشه حتى وصله خبر بمسير المغول إليه ،فأضطر للعودة إلى أذربيجان[7]، وحاول جلال الدين طلب المساعدة من أمراء ديار بكر والجزيرة والخليفة العباسي، لكنهم رفضوا المساعدة وتركوه يواجه مصيره لوحده، فلما وصل إلي مدينة آمد، لحقه المغول، وهزموه شر هزيمة، وقتلوا جنده وأسروا بعضهم، لكن السلطان الخوارزمي قد لاذ بالفرار، فلحقه الفرسان المغول حتى أدركه إثنان منهم

1- ابن الجوزي، مراة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، ط1، بيروت، 2013م، ج22، ص 273.

2- خلاط: هي البلدة العامرة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة في الإقليم الخامس وهي قصبة ارمينية الوسطي، فيها فواكه كثيرة ومياه غزيرة. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 380-381.

3- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 22، ص 303.

4- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج 1، ص 169-171.

5- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 90.

6- تبريز: هي اشهر مدن أذربيجان وهي مدينة عامرة ذات اسوار محكمة وفي وسطها عدة انهار جارية، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 13.

7- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 171.

فقتلهما جلال الدين ،ثم لجأ هذا الأخير إلى جبال كردستان حتى قتل على يد رجل كردي سنة 628هـ -1230م[1].

1- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 90-91.

المبحث الثالث: العلاقة بين الخوارزمية والخلافة العباسية .

عندما تولى السلطان أيل أرسلان سنة 551هـ-568هـ/1156م-1172م، عمل على تدعيم مركزه وبسط نفوذه على الأقاليم المجاورة التي كانت خاضعة للدولة السلجوقية، فتمكن من إنتزاع بعض مدن خراسان وأقيمت له الخطبة في جرجان ودهستان فترة من الزمن،ثم أعيدت للسلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه[1]، ثم لم يلبث أن توفي أيل أرسلان سنة 568هـ-1172.[2] فنشب صراع بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه، ولاسيما بعد أن عهده أيل أرسلان بالحكم من بعده إلى ولده سلطان شاه محمود، إلا أن أخاه الأكبر تكش لم يرضى بذلك ووجد نفسه أحق بولاية العرش بعد أبيه، فجرت بين الأخوين معارك عدة انتهت بإبعاد سلطان شاه محمود عن خوارزم ورحيله إلى خراسان إذ تمكن بمساعدة الدولة القرخطائية من السيطرة على مرو وسرخس ونسا وظل يحكم هذه المدن حتى وفاته سنة 589هـ -1193م، إذ تمكن تكش 568-596هـ/1172-1199م من بسط نفوذه على تلك المدن[3].

بعد أن إستقرت الأمور لعلاء الدين تكش، إنصرف إلى الاهتمام بشؤون دولته، ولا سيما بعد أن تخلص من منافسة أخيه سلطان شاه فأستغل تكش انقسام السلاجقة فيما بينهم، وانشغالهم بالحروب والفتن الداخلية وعمل على بسط نفوذه على أملاك السلاجقة، فأستولى على الري سنة 588هـ/1192م، كما تمكن من ضم إقليم الجبل، وألحق بعساكر السلطان السلجوقي طغرل بن أرسلان هزيمة نكراء انتهت بمصرعه في 24 من شهر ربيع الأول من سنة 590هـ/1193م[4] حينها بدأت قوة السلطان الخوارزمي تكش تزداد ولاسيما بعد انتصاره على آخر سلاطين سلاجقة العراق طغرل بن أرسلان سنة 590هـ-1193م، فأصبحت

1-ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص407.

2- حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص29.

3-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص39، حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص29.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 232. حافظ أحمد حميدي، المرجع السابق، ص29.

سطوته تمتد على بلاد كثيرة، ضمت كل من خراسان والري وأصفهان فضلا عن خوارزم مقر حكمه[1]، ومن الجدير بالذكر أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م)[2] الذي قد إستعان بالسلطان تكش للقضاء على السلاجقة في العراق ،كما أن الخليفة الناصر أرسل في نفس الوقت له بعض القوات لتساهم معه في تلك المهمة، ولكن السلطان الخوارزمي قد أتم مهمته دون مساعدة من عسكر الخليفة، الذي وصل متأخرا إليه ،ويظهر أن الخليفة العباسي كان ذكيا حيث أنه لم يرغب في زج قواته في معركة أراد السلطان تكش أن ينهيها بنفسه[3]، وقد كان واضحا بأن الشك كان قائما بين الخليفة الناصر لدين الله والسلطان الخوارزمي تكش، خاصة بعد أن أرسل الخليفة مع جيشه وزيره مؤيد الدين بن القصاب ومعه الخلعة، ولكن الوزير وقف عند همذان وطالب السلطان الخوارزمي تكش بالقدوم إليه ليلبسه الخلعة ولم يتقدم إليه بنفسه،وربما كان قصد الخليفة ووزيره من وراء ذلك إختيار مدى احترام السلطان تكش لمشيئة الخليفة العباسي[4]، وفي الوقت نفسه راود الشك السلطان تكش نفسه عندما أخبر ممن حوله أنها حيلة لجلب خوارزم شاه إلى معسكر الوزير والقبض عليه مما دفع بتكش إلى محاولة أخذ الوزير بالقوة فهرب الأخير ولم يجتمع الطرفان،ورجع السلطان تكش إلى خوارزم وترك ولاة له في أراضي شرق العراق، فلجأ الخليفة الناصر لدين الله إلى إرسال وزيره مؤيد الدين بن القصاب إلى الأحواز فأخذها وضمها للخلافة العباسية، ثم أرسل الخليفة جيشه إلى أصفهان وضمها إليه أيضا، هكذا أخذت العلاقة بين الخليفة الناصر والسلطان الخوارزمي تكش بالتأزم، الأمر الذي دفع

1- حافظ أحمد حميدي، المرجع السابق، ص 30.

2- أبي بكر السيوطي،تاريخ الخلفاء، مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط2، 2013، ص 686.

3- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 62.

4-الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، تص: محمد إقبال،نشر جامعة لاهور،1933م، ص 177.

بالخليفة في النهاية إلى اتخاذ أسلوب الترغيب والترهيب لأخذ بعض البلاد التي سيطر عليها تكش، وهدده بأنه سوف يحرض المسلمين عليه إن لم يترك الأراضي التي احتلها[1].

كان رد السلطان الخوارزمي مزعجا وذلك عندما أرسل إلى الخليفة العباسي الناصر مطالب إياه بإعادة بناء دار السلطنة السلجوقية في بغداد ليستقر فيه إذا دخل بغداد، إلا أن الخليفة الناصر لدين الله قام بنقض دار السلطنة السلجوقية من أساسها لإنهاء أي أمل للخوارزميين في دخول مدينة بغداد[2] كما عهد الخليفة إلى أسلوبه السياسي المعهود،وذلك بأن حاول تمزيق جبهة السلطان تكش الداخلية باستمالة بعض ولاته وتحريضهم عليه، ثم حاول تحريض غياث الدين الغوري سلطان الدولة الغورية، فاستجاب هذا الأخير للخليفة، وعلى الرغم من عدم وقوع أي صدام بين الطرفين ،فإن السلطان تكش أضطر إلى عدم المسير إلى بغداد،وبذلك ساد الهدوء والسلام بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية[3].

ولم يحدث ما يعكر صفو تلك العلاقة حتى توفي السلطان تكش سنة (596هـ-617هـ/1199-1212م) حيث اتسم هذا السلطان بالطموح والتوسع فكلما وجد فرصة استغلها، مما أدى إلى وقوعه في مشاكل كان في غنى عنها، كما تميزت علاقته بالدول الإسلامية بزرع الشقاق بينها بدلا من توحيدها لصد الخطر المغولي[4].

لقد شكلت الدولة الخوارزمية خطرا على الخلافة العباسية منذ عهد السلطان تكش ومن بعده ولده علاء الدين محمد، فقد استطاع هذا الأخير من إخضاع بخارى وسمرقند وغزا أراضي الدولة القراخطائية واستحوذ على فارس سنة 607هـ/1210م، ثم دخل بلاد الغوريين وأستولى على عاصمتهم غزنة، هكذا بلغت الدولة الخوارزمية أقصى قوتها وإتساعها فقد

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 230.234.

2- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 62.63.

3- المرجع نفسه، ص 63-64.

4-حافظ أحمد حميدي، المرجع السابق، ص 33.

أصبحت حدودها تمتد من العراق غربا إلى حدود الهند شرقا، ومن بحر أورال وقزوين شمالا والخليج العربي والمحيط الهندي جنوبا[1].

وعندما تم كل ذلك لعلاء الدين محمد خوارزم شاه فإنه التفت إلى دار الخلافة يبحث عما يكلل به كل إنجازاته وبسط نفوذه على الخلافة وأخذ الخطبة له في بغداد، وبالتالي نجد أن الخليفة الناصر قد وقع في وهم عندما اعتمد على الخوارزميين للتخلص من السلاجقة، إذ سرعان ما طالب الخوارزميين بنفس امتيازاتهم التي تخلص منها الخليفة العباسي الناصر لدين الله بفضل شجاعته وحكمته ومساعدة الخوارزميين، فرفض الخليفة الناصر لدين الله إعطاء أي امتياز للسلطان علاء الدين محمد فحاول هذا الأخير إيجاد مبررات وحجج لمهاجمة دار الخلافة العباسية[2].

1- حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 36.34.

2- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 72.71.

المبحث الرابع: تفكك الدولة الخوارزمية وانقسام الخوارزميون.

عرفت الدولة الخوارزمية منذ نشأتها بقوة جيشها وتماسك كيان مجتمعها، كل ذلك استمدته من الخلافة العباسية، والقوة السلجوقية التي آلت إلى الخوارزميين، حيث تكونت دولة قوية ،لكن ذلك لم يدم ففي آخر المطاف بعدما وصلت إلى أوج قوتها وازدهارها ظهر في وجه الخوارزميون القوة المغولية والتي كان من أهم دوافعها تشتت الخوارزميون في المشرق الإسلامي والهروب من استبداد الظلام المغوليين والذين عرفوا بشراستهم في القتال والنهب فقد ارتكب المغول الكثير من الجرائم بالخوارزميين، فلم يتركوا لهم مجال للنهوض مرة ثانية.

فبعدما رحل جنكيزخان[1] إلى بلاده، ترك أقاليم الدولة الخوارزمية خاوية على عروشها، ويظهر أن تخريب جيوش جنكيزخان لأقاليم خراسان وخوارزم وغزنة لم تشجع المغول علي الاحتفاظ بهذه الأقاليم أو الإقامة فيها، كما لم يشجع جلال الدين منكبرتي بعد عودته من الهند على الاهتمام بها، فنرى جلال الدين يصرف وقته في العراق العجمي، ويهتم بالأقاليم الغربية من الدولة الخوارزمية دون أن يعير أقاليم خراسان وخوارزم وغزنة ذلك الاهتمام، مع أن هذه الأقاليم كانت عصب الدولة الخوارزمية في حياة أبيه[2]، وكل ما فعله أنه ترك مدن هذه الأقاليم وغيرها في أيدي المغتصبين من رجال الدولة الخوارزمية الذين كانوا يدعون أحقيتهم بحكمها[3].

ففي سنة 618هـ -1221م نزل التتر إلى خوارزم فقتلوا أهلها أشد القتال، والأسوء من هذا أنه كان للدولة الخوارزمية سد في نهر جيحون نفذوه عليهم، فركب الماء خوارزم

1- **جنكيزخان:** (1165-1227م) مؤسس أضخم إمبراطورية وهي الإمبراطورية المغولية، أرتكب مجازر كثيرة في حق المسلمين، وفي نهاية حياته احتلت إمبراطوريته جزءا ضخما من أواسط آسيا والصين. أنظر: فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ج1، ص 41.

2- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 61.

3- ابن سباط، صدق الأخبار ، تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار جروس برس، ط1، لبنان، 1993م، ج1، ص 275.

وأغرقها، فقتلوا العلماء والحلفاء والزهاد وخربوا الجوامع وسبوا ذراريهم وأحرقوا المصاحف، وبعدما استطاع جنكيزخان أن يستولي على بلاد ماوراء النهر التي اتخذ منها الخوارزميون مركزا هاما للدفاع، وبهذا لم يترك للخوارزميين فرصة لإصلاح شأنه ، وبانهيار هذا الجزء الهام من الدولة الخوارزمية وبذلك كان انهيار الخطوط الدفاعية سهلا علي المغول للاستيلاء علي الأقاليم الخوارزمية دون عناء[1].

وسر هذا الانقلاب القوي للمغول على الخوارزميين يرجع إلى حادثة الغنائم ،فقد استعان المغول بخوارزمشاه في حربهم ضد الخطائيين، ولما تم القضاء عليهم بفضل الخوارزميين ،طالب خوارزمشاه بنصيبه من الغنائم فهدده المغول بنفس مصير الخطائيين[2] ،إلي أن حدثت حادثة أخري وهي في مدينة أترار[3] التي قام وليها بقتل جماعة من التجار المغول الوافدين سنة 617هـ -1220م، حيث كانت الشرارة التي فجرت العلاقة الحربية بين الطرفين ،فزحف المغول علي إثرها إلي أملاك خوارزمشاه، والتي دخلت علي الدولة الخوارزمية فوجدتها منعدمة الروابط السياسية والعاطفية والروحية، وذلك راجع إلي حكام الدولة الخوارزمية الذين انفردوا بمصالحهم دون الاهتمام بالدولة، وهذا ما آل إلي اضطراب وضعف نظم الخوارزميون الحربية، فالمغول بقوتهم وحنكتهم العسكرية والسياسية قابلوا دولة مفككة الأواصر[4].

عندما توفي جنكيزخان سنة 626هـ -1228م ،فخلفه أوكتاي الذي سيطر على الري وهمدان وما بينهما من البلاد، والهدف من الحملات المغولية التي شنتها ضد الخوارزمية

1- حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ص 146.

2- **الخطائيين:**منقبائل الخطأ النازحين من شمال الصين ،وهم خليط من المغول والتانجوت، كونوا دولة كبيلرة قبل الغزو المغولي ،تقع مابين مملكة الخوارزميين في الغرب ومساكن المغول في الشرق .أنظر:سعاد هادي دراسات في تاريخ الترك والمغول ،مكتبة عدنان،ط1، سوريا،2015، ص32-34.

3-**اتراز:** تابعة للدولة الخوارزمية، قصدها المغول لانها تعبر جهة إقليم ماوراء النهر. انظر: إبن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 331.النسوي، المصدر السابق، ص 89.

4- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1985م، ج5، ص 114.

هي إخضاع جلال الدين وملاحقته، فهرب إلى تبريز[1]، فتتبعه المغول وأرغموه على التقهقر إلى سهل موقان قبل أن يتمكن من جمع جيوشه، وحاول السلطان الخوارزمي الاستنجاد بأمراء دياربكر[2] والجزيرة ،والخليفة العباسي لكنهم جميعا تقاعسوا عن نصرته، ولما وصل إلى مدينة آمد في أعالي نهر دجلة لحق به المغول وهزموه شر هزيمة ،وقتلوا وأسروا الكثير من جنده، واستولوا على ماكان معهم من سلاح ،فمقتل جلال الدين يعتبر أكبر هزيمة للخوارزمية وبذلك تأكد المغول بسهولة استيلائهم على خوارزم ،حيث تلت وفاته اعتداء أهالي المغول من سكان المدن والقرى من الفلاحين والرعاة على كل من وجدوهم من الخوارزميون ،انتقاما منهم لما فعلوه بهم من قبل، وقد روى إبن الأثير[3] بعض القصص التي تدل على جبن أولئك السكان فمثلا كان الرجل المغولي يدخل وحده قرية من القرى فيقتل من يجدهم من سكانها دون أن يجرؤ الأهالي على المقاومة[4].

إضافة إلى هذا كله فإن اضطراب الحالة السياسية والاجتماعية في هذه الدولة نفسها، ومنها ما يرجع إلى ضعف نظم الخوارزميون الحربية وبالمقابل شدة وصرامة النظم العسكرية والقوة في نظمهم الإجتماعية والسياسية هذه العوامل ساعدت على تفكك الدولة الخوارزمية في وقت قصير.[5]

ظهرت الدولة الخوارزمية في فترة يسودها الاضطراب ،مليئة بالفتن والمؤامرات في الوقت الذي بدأت فيه تقوى وتتسع على حساب جيرانها ،لكن أثرت فيها التيارات السياسية

1- **تبريز**:مدينة مشهورة من مدن أذربيجان ببلاد فارس ،عامرة كثيرة الأسوار والأنهار ،وهي المدينة التي عصمها الله من التتار.أنظر :الحميري ،المصدر السابق، ص 113.

2- **ديار بكر:** بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل. أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف،بيروت، 1410هـ -1990م، ج22، ص 494.

3- إبن الأثير، المصدر السابق، ج12، ص 234.

4- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 91.

5- حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 236.

والفتن الدينية، فأضعف وحدتها وكثر الأمراء والحكام المستقلون الذين لا يعترفون للخليفة العباسي إلا بالسيادة الرسمية .

في هذا الوقت أخذت الدولة الخوارزمية تقوى شيئا فشيئا بقدر ما كان يصيب الأمراء والحكام المجاورين من ضعف واضطراب الفترة التي حاول فيها سلاطين الدولة الخوارزمية أن يفرضوا نفوذهم على القوى الموجودة في ذلك الوقت ،معتمدين على السلاح وحده كقوة دون أن يعتمدوا على المهارة السياسية[1].

فقد كانت سياسة السلاطين الخوارزميين وخاصة سياسة علاء الدين خوارزم شاه سببا في إضعاف الولايات الإسلامية المجاورة، حيث كان يسعى إلى تأسيس إمبراطورية عظيمة لنفسه على حساب هذه القوى ،ومن نتيجة هذه السياسة أن ضعفت هذه القوى جميعا مما أدى إلى ضعف الدولة الخوارزمية أيضا، وكان أكبر مشجع للمغول على غزو الخوارزميين هو النزاع الذي قام بين السلطان الخوارزمي من جهة، وبين الأمراء المسلمين والخليفة العباسي من جهة أخرى ، وما تبع هذا النزاع من فتن ومؤامرات[2].

ومن داخل الدولة الخوارزمية من الجهة الإجتماعية لسكانها نجد جذور الانحلال والفوضى ،فلم يكن أهالي هذه الدولة متحدين إلا في العقيدة الدينية، حيث يتألفون من عناصر متباينة العرب والفرس والأتراك، واعتماد الخوارزميين على تكوين جيشهم من الأتراك دون غيرهم، مما أدى إلى تمردها خاصة على الحاكم جلال الدين ،فنفوذهم قد استفحل ،حتى أنهم تحكموا في زمام أمورها، وزادت نسبة حكام المدن والأقاليم منهم، وقد كانوا مصدر ضعف الدولة، فقضي عن استقلالهم ببعض أقاليم الدولة فإنهم لم يندمجوا مع الأهالي الأصليين، ولما شعروا بضعف السلطان لم يحترموا قوته أو حكومته[3]، وأخذوا ينهبون البلاد والأسوأ من هذا تراهم يتركون صفوف الجيش الخوارزمي وينضمون تحت لواء

1- إبن سباط، المصدر السابق، ج1، ص 275.

2- إبن الأثير، المصدر السابق، ج12، ص 166.

3- المصدر نفسه، ص 230.

جيش جنكيزخان المغولي ،فهم لم يهتموا كثيرا بالدفاع عن هذه الدولة شأنهم شأن الجنود المرتزقة الذين يوكل إليهم أمر الدفاع عن شعب غريب عنهم، وكانوا يدركون أنهم إن انتصروا في ميدان الدفاع والقتال فلن يعود عليهم هذا النصر بخير كثير، والجيش الخوارزمي كان ينقصه النظام والطاعة للقواد، والقدرة على تحمل الصعاب، هذه الصفات كانت من أهم صفات الجيش المغولي[1]، والأهم من ذلك فإن علاء الدين خوارزم شاه فقد ثقة شعبه، فلم يشاركوه بقلوبهم في الإستعداد لمواجهة هذا الخطي الداهم ،ولم يسارعوا للانضمام تحت لوائه ،ولم يساعدوه في جمع المال اللازم للإنفاق على جنوده[2].

والخطة الحربية التي اتبعها علاء الدين خوارزم شاه، كانت غير مضبوطة ولا تعطي نتيجة موفقة، إذ بدلا من أن يجمع جيشا واحدا يقف به في وجه المغول، نراه يوزع قواته على المدن المختلفة في بلاد ماوراء النهر، فمثلا نراه يضع في مدينة بخاري[3] عشرين ألف رجل، وفي سمرقند خمسين ألفا ،وفي مدينة أترار التي هي مفتاح هذا الإقليم عشرين ألفا، ويرسل دعاته إلى أقاليم الدولة الخوارزمية المختلفة لجباية الضرائب منها، معلنا أنه سيضع في كل إقليم جيشا يعادل ما يجمع من هذا الإقليم من أموال، وهكذا تفرق الجيش الخوارزمي بين المدن الخوارزمية مما سهل على المغول القضاء عليها الواحدة تلوى الأخرى[4].

1- النسوي، المصدر السابق، ص 35-36.

2-النسوي، المصدر السابق، ص 36.

3- بخاري: مدينة قديمة كثيرة البساتين، واسعة الفواكه بينها وبين سمرقند سبعة أيام، من أعظم مدن ما وراء النهر . أنظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 301.

4- النسوي، المصدر السابق، ص 38.

الفصل الثاني: تحركات الخوارزميين نحو الشام.

المبحث الأول: التوسع الخوارزمي في دمشق

المبحث الثاني: التحرك الخوارزمي نحو حران وحلب

المبحث الثالث: التحرك الخوارزمي نحو حماة

المبحث الرابع: التحالف الأيوبي الخوارزمي

المبحث الأول: التحرك الخوارزمي نحو دمشق.

اكتسب الخوارزمية من القوة والجاه وخاصة الكفاءة العسكرية والصلابة ما يكفي للتوسع، وكانت وجهتهم نحو بلاد الشام، والتي كانت تحت حكم بني أيوب، الذين كانوا يتقاتلون على الملك والصليبيون قد أخلدوا إلى السكون بعد الهدنة على مصر، واكتفوا بما ملكوه من مدن الساحل والقدس، جاء الخوارزمية يعبثون في الديار الشامية، ويروعون أهلها ويقتلون فيهم ويخربون كل ما جاء في طريقهم، فقد جاؤوا إلى البلاد الشرقية سنة 634هـ /1236م، بعد أن قتلوا ملكهم وانضموا إلى كقتيباذ ملك الروم ،وكبر عبثهم وفسادهم بعد مفارقة الصالح أيوب البلاد الشرقية، وسار الخوارزمية إلى قرب حلب سنة 638هـ/1210م، فخرج إليها عسكرها مع المعظم توران شاه ابن صلاح الدين ،ووقع بينهم القتال،فانهزم الأيوبيين هزيمة قبيحة[1] ،واستولى الخوارزميون على أثقال الحلبيين وأسروا منهم عدة كثيرة[2].

فلما عبر الخوارزمية الفرات، ووصلوا إلى بلاد الشام وهددوا مملكة حلب، أصبح لا مناص من التصدي لخطرهم سيما وأنهم دأبوا على محاكاة المغول في غاراتهم على البلاد، إذ أنهم على طول طريقهم كانوا يمارسون شتى أنواع التخريب[3]، وقد تتابع على حكم دمشق عاصمة الشام في سنة 635هـ/1237م من الملوك الأيوبيين، أولهم الملك الأشرف بن العادل ،ثم أخوه الصالح إسماعيل بن العادل أيوب، وقد رتب الصالح نجم الدين قبل خروجه[4] من الشرق مكانه لأبنه الملك المعظم توران شاه، فأقام في حصن كيفا، كما رتب النواب بآمد وديار بكر، وأعطى حران والرها للخوارزمية الذين كانوا في خدمته، فأستقر

1- **تورانشاه:** ملك مصر والشام، من 1249م/1250م، وآخر الملوك الأيوبيين في مصر. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 142.

2- محمد كرد علي ، خطط الشام ، مكتبة الشيروزي، ط2، دمشق (دت)، ج2، ص 95.

3- علي محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (615هـ،657هـ/1618م،1659م) رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1986م، ص 378.

4- صبري سليم، المرجع السابق، ص 59.

بعضهم هناك، وصحبه بعضهم إلى دمشق التي تحرك إليها في مستهل جمادى الأول من نفس السنة[1].

وفي سنة 643هـ/1246م حصر معين الدين ابن الشيخ والخوارزمية دمشق وضايقوها، وقطعت الخوارزمية على الناس الطرق، وزحفوا على البلد من كل ناحية، وفي يوم الاثنين الثامن من محرم[2]، بعث الصالح إسماعيل إلى معين الدين سجادة وإبريق وعكاز وقال: "اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بقتال الملوك"، فبعث إليه ابن الشيخ بخبك وزمر وغلالة حريري أحمر وأصفر، وقال السجادة تصل لي ،وأنت أولى بها وأصبح ، فركب في العساكر، وزحفوا من كل ناحية، ورموا النيران في قصر حجاج، فضربوا بالمجانيق، وكان يوما عظيما،وبعث إسماعيل النرراقين يوم الثلاثاء التاسع من محرم، فأحرقوا جوسق العادل، ونهبت أموال الناس ،ورموا على الطرق، واحترق بعضهم، وجرى على الناس ما لم يجر في بلد آخر[3].

وفي جمادى الأولى فتحت دمشق وبعث أمين الدولة إلى ابن الشيخ يطلب منه شيئا من ملبوسه فبعث له فرجية وعمامة وقميص ومنديل، فلبس ذلك وخرج إلى ابن الشيخ وتحدث إليه ثم عاد إلى دمشق ووفق الحال، وخرج إسماعيل وصاحب حمص في الليل إلى بعلبك، ودخل ابن الشيخ دمشق، وولي ابن الشيخ الجمال هارون المدينة وصدر الدين بن سني الدولة قضاء القضاة ،وأما الخوارزمية فإنهم لم يحضروا الصلح ولم يعلموا به، فلما علموا رحلوا إلى داريا، فنهبوها، وأتلفوا ما كان عليها، ثم رحلوا نحو الشرق، وكاتبوا الصالح إسماعيل واتفقوا[4] معه على أيوب،وانتقض الصلح الذي قرره أمين الدولة[5]، ولما أحتوى الصالح نجم الدين أيوب على عسكر دمشق، وأستقر بها بعدما سافر الملك الجواد إلى

1- المرجع نفسه، ص 60.

2- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8،ص 387.

3-ابن الجوزي ، المصدر السابق، ج8، ص 388.

4- المصدر نفسه، ج8، ص389.

5- المصدر نفسه، ج6، ص387.

الشرق، طلب منه الملك المظفر صاحب حماة أن يأذن له في منازلة حمص، فوافق الصالح وخرج الخوارزميون من دمشق لمحاصرة حمص تعضيدا للملك المظفر،فأرسل أسد الدين شيراكوه مالا كثيرا ووزعه على الخوارزميين فقبلوا ذلك منه، فلما علم المظفر بذلك خاف من الخوارزميين ورحل إلى حمص عائدا إلى بلده حماة، أما الخوارزمية تركوا حمص ورجعوا إلى البلاد الشرقية، وأقاموا في أخبازهم التي أقطعها لهم الملك الصالح نجم الدين أيوب[1] والفزع الذي أصاب القبائل والكيانات السياسية الغير مغولية، اضطرت الكثير من القبائل إلى ترك مواطنها والهجرة إلى مناطق أخرى طلبا للأمان، ومنها استقرت بعض القبائل الخوارزمية التركية في بلاد الشام في الربع الأول من القرن 7هـ/628م، بسبب اجتياح المغول لبلادهم[2].

وعادت الخوارزمية، فحاصروا دمشق وجاءهم إسماعيل بن بعلبك ،وضيقوا على دمشق، فبلغت الغرارة ألف وستمائة درهم،وقنطار الدقيق سبعمائة درهم، والخبز بأربعة درهم، وعدمت الأقوات، وبيع العقار بالدقيق، وأكلت الميتات والجيفة والدم والقطط والكلاب، ومات الناس على الطرق،وضجر الناس من الغسل والتكفين، فكان الناس بعضهم على بعض، ومع هذا كانت الخمور دائرة، والفسق ظاهر[3] .

حيث أصبح الخوازميون في عزلة عن القوة السياسية من دولهم بعد أن سلبت منهم جميع المناطق التي كانوا يسيطرون عليها مثل نصيبين[4]. ولا يجرؤون على دخول الشام. وضاقت عليهم الأرض بما رحيت ،وانعدمت الأقوات فلم يجدوا متنفسا، فساروا إلى الموصل، وضربوا الحصار حولها سنة 638هـ/124هـ بقصد الاستيلاء عليها، نظرا لما تتمتع به هذه المملكة من مدخرات مالية وثروات طائلة، وبادر بدر الدين صاحب الموصل بطلب النصرة من الصالح إسماعيل صاحب دمشق، فاستجاب له وأرسل له فرقة عسكرية بقيادة المنصور

1- صبري سليم، المرجع السابق، ص61.

2- التكريتي، الأيوبيين في شمال بلاد الشام والجزيرة، دار الرشيد (د.ت)، ص 295.

3- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج6، ص389.

4- **نصيبين:** مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين الموصل ستة أيام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق،ج5، ص 333.

إبراهيم صاحب حمص والأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني[1]، وقد استطاعت هذه الجيوش أن تبعد الخوارزمية عن المدينة وتحافظ على مدخراتها، غير أن الخوارزميين لا يمكن أن يستسلموا لضيف العيش الذي حل بهم فعاودوا هجومهم على الموصل سنة 639هـ/ 1241م الأمر الذي اضطر صاحب الموصل إلى مسالمتهم وسلم إليهم نصبين حفاظا على مملكته من غاراتهم المدمرة وضمانا لاستمرار حكمه على الموصل[2]، غير أنه بحلول سنة 640هـ/1242م وقعت معركة عنيفة بين الخوارزمية ومعهم المظفر، وبين حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حمص، فانهزم فيها الخوارزمية شر الهزيمة، ونهب منهم عسكر حلب شيئا كثيرا، ونهبت ذخائرهم ونساؤهم[3]، لكن الخوارزميين لم يتوقفوا عند هذا الحد بعد هزيمتهم، فهم لا يقبلون بالهزيمة والتوقف على حالهم ففي سنة 643هـ/1245م، بعث الصالح أيوب بن الكامل إلى مصر الخوارزمية ومعهم ملكهم بركان خان في صحبة معين الدين ابن الشيخ ،فأحاطوا بدمشق من جديد يحاصرون عمه[4]، وحاولوا استغلال الفرصة لكي يدخلوا دمشق، فحرقوا القصور ومساجد كثيرة[5]، وبعد عام تقريبا من الحرق والحروب، اتفق الحال على أن يخرج الصالح إسماعيل إلى بعلبك ويسلم دمشق إلى الصالح أيوب، وأستبشر الناس بذلك خيرا، غير أن الخوارزمية لم يكونوا حاضرين وقت الصلح، فلما علموا بذلك غضبوا وصاروا ينهبون ويسرقون نحو كل بلاد الشرق[6].

1- عابد عبد الرزاق، علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام{694هـ . 645هـ/1227م . 1247م}، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1416هـ/1996م، ص 260.

2- المرجع نفسه، ص261.

3- المرجع نفسه، ص 264.

4-ابن الكثير، المصدر السابق، ج17، ص168.

5- المصدر نفسه، ج17، ص 168.

6- المصدر نفسه، ج17، ص 169.

المبحث الثاني: التحرك الخوارزمي نحو حران وحلب.

لما أعتقل الملك الصالح بالكرك[1] إمتدت أطماع الخوازميين إلى بلاد الجزيرة، فاستولوا على قلعة حران واحتلوها[2] ووضعوا أيديهم على أوشين من بلدة البيرة وطمعوا في أبوابها[3] وتعدى أذاهم إلى البلاد المجاورة لهم، وكثر إزعاجهم للملك الحافظ نور الدين أرسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر[4] فأمدهم بالأموال ليكفوا عنه، وأتفق مع خوفه من الخوارزميين حيث أصابه شلل وخاف من أن يسلم ولده القلعة للخوارزمية[5] فأرسل الملك الحافظ إلى أخته الملكة "ضيفة خاتون" الوصية على الملك الناصر صاحب حلب يطلب منها أن تقايضه بقلعتي جعبر وبالس، فاتفقا على هذا الأمر على أن تعوضه بعزاز[6] فسير من حلب من تسلم قلعة جعبر في صفر سنة 638هـ/1241م، ووصل الملك الحافظ إلى حلب، وصعد القلعة واجتمع بأخته، وسلم إلى نوابه قلعة عزاز، وبلادها وما أضافوه إليها من الأعمال[7] فلما تم ذالك الاتفاق حمل الخوارزمية الغيظ[8] وأغاروا على بلاد قلعة جعبر، ونهبوها وقتلوا أناسها ولم يسلم إلا من فر منها إلى حلب ومنيج[9] بعد إغارة الخوارزمية على

1- **الكرك :**اسم لقلعة حصينة جدا في طرف الشام ونواحي البلقان في حيالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض وقيل هي قرية كبيرة قرب بعلبك. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 453.

2-ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 279.

3- ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1996، ص 500.

4- **جعبر:** هي قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين وكانت قديما تسمى دوشر فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 142.

5- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 279.

6- صبري سليم، المرجع السابق، ص 66.

7- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 280.

8- الدواداري، المصدر السابق، ج7، ص 341.

9-المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ج1، ص 363.

بلاد جعبر وبالس، خرج إليهم عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين ، فنزلوا بالنقرة ثم دخلوا إلى منيج[1] فأقاموا بها مدة[2].

وسار الخوارزميون وعبروا كلهم من جسر الرقة[3] ومعهم جمع كثير من العرب يتقدمهم الأمير علي بن حديثه، وكان أولا مع الحلبيين فاستوحش منهم لتقربهم إلى الأحلاف ،فسمع بهم عسكر حلب، فرحلوا من منبح، وتولوا وادي بزاغا حيث كانوا لا يزيدون على ألف وخسمائة جندي لأن عسكر حلب كان موزعا على أماكن متفرقة، فبعضه كان عند السلطان غياث الدين كخسروا نجدة له على التتر الذين تحركوا لقصد بلاده، وبعضهم كانوا في قلعة جعبر يحفظها ،وبعضهم متفرقون في القلاع مثل شيزر وحارم وغيرهم[4].

وقد انضم للخوارزميين الكثير من الأمراء والملوك منهم الملك الجواد وابن الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر، وابن صاحب حمص، كما أرسل صاحب ماردين نجدة للخوارزميين، وكان جمعهم يزيد على إثني عشر ألفا فارس يتقدمهم "بركة خان" ومعه صاروخان وبردي خان وكشلوخان وغيرهم[5].

والتقى الفريقان في قرية تسمى البيرة، قرية بالوادي يوم الخميس رابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة 638هـ/1241م، فصدم عسكر حلب رغم قلته الخوارزميين صدمة كانت سبب في ابتعادهم ،وخرج "علي بن حديثة" من بين البساتين وراء عسكر حلب، فوقع الغلمان وأحاطوا بهم من جميع الجهات فانهزم عسكر حلب ،وأخذوا طريق بزاغا للرجوع إلى حلب

1- **منيج :** هو بلد قديم وذكر أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ،انظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص205.

2- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص406،أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الخسينية المصرية، ط1، مصر(د ت)، ج3، ص 167.

3- ابن العديم، المصدر السابق، ص 502.

4- ابن واصل، المصدر السابق ، ج5، ص 283.282.

5- ابن العديم، المصدر السابق، ص 502.

،والخوارزميون في آثارهم يقتلون ويأسرون[1] وكان على رأس الأسرى الملك المعظم توران شاه بعد أن جرح جراحات عميقة، وتم القبض على أخيه نصرة الدين وعامة الأمراء وسلم من عسكر حلب إلا القليل منهم، حيث قتل في المعركة الملك الصالح بن الملك الأفضل بن صلاح الدين كما قتل إبن الملك الزاهر بن صلاح الدين وأستولوا على جميع أثقال العسكر[2].

بعدها دخل الخوارزميون إلى حلب فغنموا ما معهم، وأنتهبوا أعمال حلب وفعل فيها كل قبيح من السبي والقتل والتخريب[3] وأرتكبوا من الزنا والفواحش ما أرتكبه التتر[4] كما قطعوا الماء من حلب ونهبوها[5] وذلك حين نزلوا حول جيلان[6] وأمتدوا على النهر إلى فاقين وقطعوا على جماعة من العسكر أموالا أخذوها منهم، وأبتاعوا منها أنفسهم، وقتلوا جماعة من الأسرى حيث خاف الباقون من الأسرى وقطعوا أموالا على أنفسهم، فمنهم من خلص ومنهم من أخذوا منه المال وغدروا به، ولم يطلقوه[7].

ورغم ذلك ظلت قلعة حلب صامدة حيث تم حفظ أسوارها وأبوابها ولم يكن في المدينة حينها من الجند غير الأمير بن شمس الدين لؤلؤ و عز الدين ابن مجلى ،مع قلعة من الفرسان لا يزيدون عن مائتي فارس وقد كان هؤلاء يخرجون إلى المدينة ليعرفوا أخبار الخوارزميين الذين أشاعوا أسرارهم في أعمال حلب حيث إنتهت غاراتهم إلى بلد عزاز وتل باشر وبرج الرصاص و جبل سمعان وطرف العمق، فهاجموا أهل هذه النواحي في غفلة

1- ابن واصل، المصدر السابق،ج5، ص283، ابن العديم، المصدر السابق، ص 502.

2- ابن سباط، صدق الأخبار، تاريخ ابن سباط ن تحرير: عمر عبد السلام تدمري، دار جروس برس، ط1، لبنان، 1993، ج1، ص322، ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 284،283.

3- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص406.

4- ابن سباط، المصدر السابق، ج1، ص323.

5- النويري، المصدر السابق، ج29، ص172.

6- جيلان: من قرى حلب، تخرج منها عين فوارة كثيرة الماء تسيح إلى حلب وتدخل إليها قناة وتتفرق إلى الجامع والى جميع مدينة حلب، انظر: ياقوت الحموي، ج2، ص 332.

7. ابن العديم، المصدر السابق، ص 503.

منهم، فلم يستطيعوا الفرار من بطشهم، وغنموا من الغنائم والمواشي والأمتعة والنساء والصبيان ما لا يعد ولا يحصى، وأرتكبوا الفواحش مع حرم المسلمين ما لم يفعله المغول[1].

ومن بين الأسباب التي حركت الخوارزميين للهجوم على مدينة حلب وأعمالها نذكر:

1. غيظ الخوارزميين الذي أثارته الاتفاقية بين أمراء حلب وصاحب قلعة جعبر[2].
2. تحريض الصالح نجم الدين أيوب للخوارزميين بمهاجمتهم للتحالف الأيوبي لملوك دمشق في يد عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك[3].
3. كما وصف ياقوت الحموي مدينة حلب بقوله:"وهي مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء ،صحيحة الأديم والماء ويزرع في أراضيها القطن والسمسم والخضروات والكروم والذرة والتين والتفاح"وهذا يدل على أن حلب مدينة تتمتع باقتصاد عظيم ووفير[4].

وبعد الانتهاء من حلب رحل الخوارزميين إلى منيح يوم الخميس الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة 638هـ/1241م[5]، فاعتصم أهلها بالسور، لكن استطاع الخوارزميون الدخول إليها من أماكن ليس لها سور[6] وهاجموا بالسيف، وقتلوا الكثير من شعبها[7] وخربوا دورها ونبشوها، وأخذوا منها أموالا عظيمة[8].

لقد كرر الخوارزمية الفظائع التي إرتكبوها في حلب مع أهل منبج وقد ظهر هذا في قول ابن العديم: "وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا، وخربوا دورها، ونبشوها، فعثروا فيها على أموال

1- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 284.285.

2- ابن العديم، المصدر السابق، ص 501.

3- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 274.275.

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 282.286.

5- ابن العديم، المصدر السابق، ص 504.

6- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 286.

7- ابن سباط، المصدر السابق، ج1، ص323، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحرير: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1191م، ق2، ج1، ص 469.

8- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 286

عظيمة وسبوا أولادهم ونسائهم ،وجاهروا الله تعالى بالمعاصي في حرمهم والتجأ لمة من النساء إلى المسجد الجامع وكان الواحد منهم يأخذ المرأة، وعلى صدرها ولدها الرضيع فيأخذه منها، ويضرب به الأرض، ويأخذها، ويمضي"[1]، ثم رجعوا الى بلادهم[2].

1- ابن العديم، المصدر السابق، ص 504.

2- أبوالفداء، المختصر في أخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 168.

المبحث الثالث : التوسع الخوارزمي في حماة.

سار الخوارزميون من حران يوم الاثنين السادس عشر من رجب سنة 638هـ - 1241م، وتتابعوا في الرحيل، حتى وصلوا إلى الرقة، وعبروا الفرات[1] ثم تحركوا إلى أن وصلوا إلى تل عزاز[2] ثم رحل الخوارزمية ونزلوا قرب الصافية وتحركوا إلى سرمين ونهبوها ودخلوا دار الدعوة الإسماعيلية الموجودة بها، وكان فيها كثير من الامتعة خاصة بالناس ظنا منهم أن الخوارزميين لا يجرؤون على القرب منها خوفا من الإسماعيلية، فدخلوها ونهبوا جميع ما فيها[3] بعدها اتجهوا بمواصلة سيرهم نحو معرة النعمان[4]، ونزل العسكر مع الملك المنصور على تل السلطان ،ثم رحلوا الى الحيار ،بعدها رحل الخوارزميون الي كفرطاب ،فهرب منهم أهل البلدين ، فنهبوا وخربوا وأحرقوا كل ما يجدونه[5] ثم توجهوا من هناك بإتجاه شيرز ،التي أعتصم أهلها بالربضة التي تحت القلعة، فهاجمهم الخوارزمية ونهبوا ما أستطاعوا نهبه، وأخذ أهل القلعة يرمونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم جماعة كبيرة[6].

ولما بلغ للخوارزميين استعداد عسكر حلب للقائهم، وانهم قد وقفوا بينهم وبين بلادهم حران[7] فرحلوا إلى ناحية حماة، ولم يتعرضوا لبلدهم بنهب ولا فساد، لأن صاحبها ينتمي إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، والخوارزمية أيضا ينتمون له، ومظهرون أن كل ما يفعلونه خدمة له، لمعاداة الحلبيين، وصاحب حمص وصاحب دمشق

1- ابن العديم، المصدر السابق، ص 505.

2- أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 168.

3- ابن واصل، المصدر السابق، ج 5، ص 289- 290.

4-معرة النعمان: النعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه واقام عليه فسميت به. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 156.

5- ابن العديم، المصدر السابق، ص 506. أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 168.

6- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 290. عفاف سيد صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، ط1، القاهرة ، 1987م، ص 282.

7- ابن العديم، المصدر السابق، ص 506.

له، ودخل بعض الخوارزمية إلى حماة، وتزودوا منها وباعوا فيها ثم رحلوا وتجاوزوها إلى سلمية، ثم قصدوا ناحية الرصافة طالبين الرقة[1].

1- ابن واصل، المصدر السابق، ج 5، ص 290-291.

المبحث الرابع : التحالف الأيوبي الخوارزمي:

تبدأ علاقة الأيوبيين بالخوارزميين منذ أن كان السلطان خوارزم شاه علاء الدين[1] من الحكام المعاصرين للدولة الأيوبية، لاسيما في عهد السلطان العادل بن أيوب[2]، ونتج عن ذلك بإقامة علاقة طيبة مع نبي أيوب متمثلة بإقامة تحالفات عسكرية وسياسية[3]، وذلك بعد فشلهم في غزو بغداد سنة 614هـ/1217م فكانت أول مبادرة بإقامة هكذا علاقة في عهد علاء الدين والسلطان العادل بن أيوب[4].

وقد أشار المؤرخون أن الملك الصالح نجم الدين، إستأذن أباه في إستخدام الخوارزمية كقوة عسكرية فأذن له، فهؤلاء من سلموا من أصحاب جمال الدين خوارزم شاه سنة 634هـ/1236م، وكانوا آنذاك في خدمة صاحب الروم السلطان علاء الدين كيقباذ ،ثم سرعان ما فارقوا السلطان وإستخدمهم الملك الصالح نجم الدين وأستعان بهم[5].

ولم تمض فترة حتى شهدت سنة 635هـ/1237م، أحداث على الساحة السياسية ،فقد شقت الخوارزمية عصا الطاعة وخرجوا عن طوع الملك الصالح نجم الدين أيوب[6] وأرادوا القبض عليه ومصادرة أمواله مما دفعه الأمر إلى الهروب إلى سنجار[7]، وكان قد أستولى عليها بعد وفاة عمه الملك الأشرف[8].

1- **خوارزم شاه:** علاء الدين محمد الثاني، كان حاكم الإمبراطورية الخوارزمية من عام 1200 إلى 1220، وورث أراضي والده ثم وسع في مملكته. انظر. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق،ج5، ص 220.

2- **العادل بن أيوب:** أحد ملوك الدولة الأيوبية ،كان صلاح الدين ينسب أخاه العادل في حال غيابه في الشام ومصر ويستمده بالأموال والخبز، انظر.ياقوت الحموي،معجم الأدباء، المصدر السابق،ج6، ص 6.

3- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج8، ص 389.

4- أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، دار الجيل، بيروت، 1974م، ص 110.

5- النويري، المصدر السابق، ج29، ص 152. المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 384.

6- النويري، المصدر السابق، ج29، ص 152. ابن الأثير، المصدر السابق، ج13، ص 150.

7- **سنجار:** بالكردية شنكال، مدينة عراقية، ومركز قضاء، تقع في مزب محافظة نينوى، شمال العراق، على جبل سنجار، أغلب مكانها تركمان وعرب، انظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق ،ج3، ص 262.

8- **الملك الأشرف:** أبو الفتح مظفر الدين ،من ملوك الأيوبيين ولد في القاهرة، وقيل في الكرك سنة 572هـ/ 1182م. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج8، ص 300.

وقد عبرت هزيمته عن سوء سياسته فكانت من نتائج هذه السياسة، أن شهدت البلاد أحداث تطلع مناهضة لمد نفوذهم السياسي على البلاد، فأصبحت الخوارزمية تحكم البلاد الجزرية[1] من جهة، والسلطان غياث الدين كيخسرو صاحب الروم يتصرف في منطق النفوذ للسلطان الصالح نجم الدين من جهة أخرى، كما قد بعث إلى الناصر صلاح الدين أبي المظفر صاحب حلب توقيعا برها[2] وسروج[3] وأقطع المنصور ناصر الدين الأرتقي ، صاحب ماردين مدينة سنجار ونصبين ،وأقطع أسد الدين شيراكوه صاحب حمص بلدة عانة وغيرها من بلاد الخابور[4] وعزم السلطان غياث الدين كيخسروا أن يأخذ لنفسه من بلاد الصالح أيضا دمياط[5] وآمد[6] رافقت هزيمة الصالح أطماع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره لاسيما بعد أن علم أن الملك الكامل قد توفي سنة 635هـ/1237م فأراد من ذلك تحقيق أطماعه في التوسع إلى جانب معرفة بدر الدين أن الخوارزمية قد خرجت عن أمر الملك الصالح فقد خالفته في أمره[7] فالصالح لم ينجو من المتاعب والمآزق بعد أن توجه بدر الدين ليحاصره في سنجار ويأخذه إلى الخليفة متهما له بالظلم والتجبر[8].

1- الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح:عبد القادر أرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق، 1406هـ، ص 376.

2- **الرها:** مملكة في شمال بلاد ما وراء النهرين، في نهاية القرن 2 ق م وأوائل القرن 3م، تحت حكم السلالة الأبجدية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج6، ص 106.

3- **سروج:** بلد من أرض الجزيرة، وبمقربة من ملطية، كثيرة الفواكه وهي قريبة من حران من ديار مضر. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 315. 316.

4- **الخابور:** ناحية ومدينة فيها عدة قرى بين سرخس وأبيورد من خراسان، وكانت مدينة كبيرة خرب أكثرها . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق، ج2، ص 334 .

5- **دمياط:** توجد بمصر في شمالها، تبعد ب 15 ميل ويصب فرع دمياط من النيل في البحر الأبيض. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق،ج2، ص 373.

6- **آمد:** لفظة رومية في العربية آمد الغابة هي أعظم ديار بكر وأجلها قدر وأشهرها، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق،ج1، ص 300.

7- الحنبلي، المصدر السابق، ص368، المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 384.

8- ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص 150.

توجهت قوات بدر الدين ودنت من الصالح نجم الدين ولم يبق على أخذه إلا القليل، مما أجبره على الاستسلام لما شعر أنه لا قوة له على المواجهة، وأرسل إليه طلبا يدعوه فيه إلى الصلح ، لكن بدر الدين قابل المبادرة بالرفض، والإصرار على حمله إلى بغداد، هذا ما أدى بالصالح إلى الاستنجاد بالخوارزميين فأناب إلى هذا الأمر بالقاضي السنجاري، فوعدهم بأشياء منها حران والرها، وعندما استجابت الخوارزمية أرسلت فرق من الجيش طالبين عسكر بدر الدين، فالتقى الطرفان وتمكن بدر الدين من الجيش طالبين عسكر بدر الدين، بعدها استطاع بدر الدين من الهرب ،وأرغم على رفع الحصار والرجوع إلى ديارهم، فتركوا أموالهم وأثقالهم وخيولهم، فأصبحت الغنائم للخوارزمية، وتحسنت أوضاعهم[1] الإقتصادية من جراء ذلك، وتم إنقاذ الصالح مما كان من شدة، واستطاع أن يعيد مركزه السياسي في البلاد[2].

أصبح للخوارزمية نفوذ لدى الأيوبيين، من خلال الحدث السابق لما وقفت إلى جانبه في محنته، كما ساندت ابن نجم الدين "توران شاه"، ففي سنة 635هـ/1237م، نزل عسكر سلاجقة الروم آمد بزعامة غياث الدين كيسخروا وحوصر بها المعظم غياث الدين تورانشاه، ولما علمت الخوارزمية بالحصار أسرعوا لنجدة تورانشاه، مما دفع بالسلاجقة إلى ترك آمد بعد إخفاقهم في حصارها[3].

إن حملة الخوارزميون ،لإنقاذ الصالح نجم الدين أيوب في سنجار كانت سببا في الدفاع عن أملاك الأيوبيين لقاء ما عرضه من تنازلات لذا أخذ نفوذ الخوارزمية السياسي بالاتساع، فأخذت تتبع سياسة شن الغزوات على الأملاك الأيوبية[4] في الجزيرة وشمال بلاد

1- الذهبي، المصدر السابق، ج2، ص 46.
2- الحنبلي، المصدر السابق، ص 368.
3- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 385.
4- المصدر نفسه، ج1، ص 385.

الشام. لذا فقد اندفعوا صوب نصيبين فصادروا ما صادفهم ثم توجهوا إلى خابور ثم أخذت مطامعهم تسير نحو دمشق[1].

إن سياسة الخوارزمية في البيت الأيوبي سادها طابع المواجهة العسكرية في حين اتخذت في أوقات أخرى طابع التحالفات العسكرية والسياسية، وهذا واضح من خلال التحالف والارتباط مع بعض ملوك بني أيوب لاسيما الصالح فقد ساهموا وشاركوا في نزالهم مع الصليبيين[2]، استمر ولاء الخوارزميين للصالح أيوب بعد ذلك ،فدخل بعضهم معه إلى دمشق عندما قابض الجواد يونس عليها وبقى البعض الآخر في بلاد الجزيرة، يعيشون في أرض الفساد، ويغيرون على البلدان بحجة أنهم يفعلون ذلك انتقاما لسيدهم الصالح أيوب من صاحب دمشق وصاحب حمص والحلبيين.

ولم تنقطع العلاقة الخوارزمية بالصالح أيوب بعد سيطرته على مصر[3]، كما أن المظفر صاحب حماة كان حريصا على تقوية الصلات بين الصالح أيوب والخوارزميين لأن ذلك يدعم موقفه أمام خصومه في دمشق وحمص وحلب فأوفد سنة 641هـ/1243م سفارة إلى الخوارزمية. كان من بينهم المؤرخ المعاصر ابن واصل واجتمعت هذه السفارة بالأمير حسام الدين بركة خان زعيم الخوارزمية وتحدثوا معه في معنى القيام بنصرة السلطان الملك الصالح نجم الدين، والمضي بالخوارزمية إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه فوعد بركة خان بتلبية طلبهم وعادت هذه السفارة إلى حماة في نفس السنة[4].

وأدرك الصالح أيوب عجزه من غزو بلاد الشام دون مساعدة الخوارزمية، خاصة بعد تحالف ملوك الشام كلهم ضده ما عدا المظفر صاحب حماة الذي أصيب بالفالج وأشتد به المرض، ولم يكن باستطاعته أيضا أن يستدعي الخوارزمية ويوجه ضربة قوية للصالح

1- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 491.

2-ابن الكثير، المصدر السابق، ج13، ص 166.

3- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 303.

4- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 323. 324.

إسماعيل في دمشق لأن ابنه المغيث عمر ما زال معتقلا بقلعة دمشق، فآثر الصالح أيوب أن يلجأ إلى الطرق السلمية مع عمه الصالح إسماعيل عله ينجح في فك أسر ابنه من قبضته[1] ،ترددت الرسل بين مصر ودمشق سنة 641هـ/1243م في شأن تقرير قواعد الصلح بين الصالح إسماعيل والصالح أيوب،وقد انتهت هذه المحاولات باتفاق الطرفين على إنهاء الخلافات بينهما، ولو قدر لهذا الاتفاق أن يستمر بين الطرفين،لأدى ذلك إلى استقرار للمماليك الأيوبية[2].

لكن فشلت عملية الصلح، وأستنجد الملك الصالح سنة 642هـ/1244م بالخوارزمية حيث استدعاهم للقاء عمه الملك الصالح إسماعيل، بعد فشل عملية الصلح مع عمه، فلما علم الملك إسماعيل بانضمام الخوارزمية إلى الصالح نجم الدين ،استعان بالناصر داوود وثم الاتفاق على استدعاء الصليبيين وطلب النجدة منهم مقابل سيطرة الصليبيين على بيت المقدس وهذا التنازل كان نتيجة النزاع في البيت الأيوبي[3].

1- الدواداري، المصدر السابق، ج7، ص347، ابن تغرى بردى، المصدر السابق، ج6، ص 321.

2- فتحي السيد عبد عرفات، مصر في عهد الصالح نجم الدين أيوب، رسالة ماجستير في تاريخ الإسلامي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، 1406هـ، ص 216.

3- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 387. 388.

الفصل الثالث: التوسعات الخوارزمية في الجزيرة

المبحث الأول: التحرك نحو نصيبين والخابور

المبحث الثاني: تحرير بيت المقدس

المبحث الثالث: وقعة الخوارزميين في غزة

المبحث الرابع: نهاية الخوارزميين

المبحث الأول: تحرك الخوارزميين نحو نصيبين والخابور.

في سنة 639هـ -1241م، سار الخوارزميون إلى الموصل، حيث كان بها بدر الدين لؤلؤ، الذي سارع إلى مسالمتهم خوفا من بطشهم وأتفق معهم وسلمهم مدينة نصيبين[1]، كما امتد بصر المغول إلى الجزيرة وكانوا قد بدأوا بمدينة ميافارقين [2]، حيث أرسل الخان الأعظم أوكتاي بن جنكيزخان رسولا إلى صاحب ميافارقين المظفر شهاب الدين غازي بن العادل يقول له: "قد جعلتك سلاح داري، وأمرتك بتخريب أسوار بلدك"[3] فقال له "شهاب الدين": "أنا من جملة الملوك، وبلادي حقيرة بالنسبة الي الروم والشام ومصر، فتوجه إليهم، فمهما فعلوه فعلته"، وقد كان هذا الرسول شيخا مسلما، لطيفا من اصبهان[4].

لقد كانت ميافارقين محل أطماع سلاجقة الروم حيث يقول ابن البيبي: "ولأن سلاطين الروم قد اصطلحوا على أنهم طالما لم يصبحوا مالكين لميافارقين ،ولم يغدوا قاهرين للطغاة المردة في تلك الديار، فلابد لمظلتهم أن تبقي مغلقة ابداً"، ثم دعا السلطان غياث الدين العساكر إلى قيصرية وأستنجد بصاحب حلب وملوك الموصل وماردين، والجزيرة، ولما علم الملك شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين بالأمر نهض لتداركه ،فأستنجد ودعا الخوارزميين الذين وصلوا إلى بغداد، وفروا بحمى المستنصر بالله ، وكان يتزعمهم إبن أخت السلطان جلال الدين وكان قد انضم إليهم قادما من شيراز بقوات شرقية[5].

1- ابن واصل، المصدر السابق، ج 5، ص 304-305. عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص 284.

2- **ميافارقين:** اشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميا بنت لانها اول من بناها، وفارقين هو الخلاف. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق، ج5، ص 235.

3- عماد الدين خليل، الامارات الارتقية في الجزيرة والشام (465-812هـ/1072-1409م)، أضواء جديدة علي المقاومة الإسلامية للصليبيين والتتر، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980م، ص 322.

4- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 22، ص 370-371.

5- ابن العبري، تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، 1991م، ص 286. ابن البيبي، اخبار سلاجقة الروم، تر: محمد السعيد جمال ،جامعة قطر، الدوحة،1994ص 276.

سار الملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين إلى حلب ليعلمهم باتفاقه مع الخوارزميين، ويطلب موافقتهم ،وأن يحلفوا له، على أنه إن قصده السلطان غياث الدين صاحب بلاد الروم، دافعوا عنه فلم يوافقه الحلبيون على ذلك[1].

ومن خلال ما درسنا نستنتج أنه من أسباب عدم قبول طلب المظفر من الحلبيين وعدم انضمامهم إلى التحالف بين الخوارزميين والمظفر شهاب الدين هو سبب سوء العلاقات بين الحلبيين والخوارزميين الذين ارتكبوا في حق الحلبيين الكثير من الجرائم التي لا تغفر، وكذلك إرتباط الحلبيين بعلاقات وطيدة مع سلاجقة الروم.

كما انضم إلى هذا التحالف أتراك الكرميانية الذين استدرجهم المظفر بالمال والآمال، ثم تم الإستعداد للقتال بتدعيم الخندق وسور المدينة وترتيب المجانيق والعرادات[2].

تحرك الخوارزميون قاصدين آمد لتخليصها من سلاجقة الروم، فخرج إليهم عسكر حلب بقيادة المعظم فخر الدين توران شاه بن صلاح الدين فوصل إلى حران في صفر سنة 639هـ-1241م، حيث نجح الحلبيون في دفع الخوارزميين عن مدينة آمد فرحلوا إلى مدينة ميافارقين واعتصموا خارج البلد [3].

عندما وصل عساكر الروم إلى حدود آمد وأنضم إليهم جنود الشام ،توجهوا نحو ميافارقين فنزلوا حولها، وكانت تقع بين الطرفين مناوشات، حيث هطلت حينها أمطار غزيرة فأغرق السيل خيام جند الروم والشام، وأصبحوا يتساقطون في الوحل، وكان الخوارزميون في الجهة اليمنى ،فأزاحوا الجهة اليسرى من عساكر الروم التي كانت من ولاية دانشمند، وألجئوهم إلى الخيام، وبسبب الصدمة التي ألحقها جند الموصل وملطية[4] وكانوا يمثلون

1- ابن العديم، المصدر السابق، ص 509. ابن واصل، المصدر السابق، ج 5، ص 305.

2- ابن البيبي، المرجع السابق، ص 276.

3- ابن العديم، المصدر السابق، ص 509. ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 305. المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 412.

4- **ملطية:** بلدة من بلاد الروم وهي للمسلمين، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق،ج5،ص 192.

ميمنة جيش السلطان غياث الدين كيخسروا وتراجع الأتراك الكرميانية حتى حافة الخندق فجرت الدماء سيولا بدل الماء[1].

رغم تعرض مدينة ميافارقين للنهب من قبل جيش سلاجقة الروم وحلفائهم إلا أنه لم يطل حصارها[2] وذلك بسبب أن المظفر شهاب الدين غازي صاحب مياقارقين أرسل رسولا إلى المحاصرين يدعوهم إلى نبذ الخصام، ويحثهم على إتباع السلام ويذكرهم بالصلات الطيبة بين السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ وشقيقه الملك الاشرف بن العادل الايوبي، كما وردت أوامر من قبل الخليفة العباسي لهؤلاء المحاصرين بأن ينتهوا عن المحاربة والمحاصرة وشعور الأمراء المحاصرين بالملل بسبب الحصار وشدة سقوط الأمطار ،وكثرة الأوحال التي كانت تعيق حركة الجند وأدوات الحصار، ورغبة من الحلبيين في تخفيف الضغط عن المظفر كونه أخا لمولاتهم ضيفة خاتون الوصية على عرش حلب[3].

بعدها خرج قاضي ميافارقين إلى المحاصرين لمفاوضتهم على المهادنة ويأخذ منهم القسم على الالتزام بالصلح الذي نص على الآتي:

1. أن يقطع سلطان سلاجقة الروم الخوارزمية ما كان إقطاعا لهم من قبل في بلاده ،وأن يكونوا مقيمين في أطرافها.
2. على الملكة ضيفة خاتون أن تعطي أخاها الملك المظفر شهاب الدين غازي ما تختاره هي من غير اشتراط عليها.
3. أن يكون الحلبيون والمظفر شهاب الدين سلما لمن هو داخل في هدنتهم[4].

ويتضح من خلال هذا الصلح أن الخوارزميون لن يوافقوا على العودة إلى سلطان سلاجقة الروم بعدما أوقع رجاله الأذى بهم، وبعد أن أصبحوا قوة عسكرية كبيرة في بلاد

1- ابن البيبي، المرجع السابق، ص 276-277.

2- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 412.

3- ابن البيبي، المرجع السابق، ص278-279.

4- ابن العديم، المصدر السابق، ص 509. ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 305-306.

الجزيرة خاصة، كذلك فإن الحلبيون لم يكونوا مقتنعين بإقطاع ما يملكونه في شمالي الشام أو الجزيرة لصاحب ميافارقين المحاصر فيها رغم صلات القربى الرابطة بينهم، وبسبب تحالفه مع أعدائهم الخوارزميين الذين لن يقبلوا الهدنة معهم، ورغم ذلك دخلت رسل الملك المعظم تورانشاه بن الناصر صلاح الدين ومعهم أمراء سلاجقة الروم إلى مدينة ميافارقين، فأخذوا القسم على إجراء المهادنة وإتمام الصلح من صاحبها.

وفي اليوم التالي رحلت الجيوش إلى آمد، وهناك أقيمت حفلة ملكية على شرف الملك المعظم تورانشاه، ثم افترقوا من الغداة حيث اتجه هو بجيش حلب إلى الشام ،وتوجه جيش سلاجقة الروم إلى ملطية[1].

أما الخوارزميون فقد استفادوا من هذا الصلح الذي لم ينتظم من أمره شيء ، حيث تم إطلاق أسرى الحرب من قبل الحلبيون.

اضطر صاحب ماردين إلى موافقة الملك المظفر والخوارزميين، فتحركوا جميعهم إلى الموصل، ونهبوا رستاقها وأستاقوا مواشيها، ثم تحرك الملك المظفر شهاب الدين غازي والخوارزميون فوصلوا إلى رأس العين[2]، فتحصن أهلها بها مع العسكر الذي كان موجود بها، فأمنت الخوارزمية أهلها، فدخلوها وأخذوا العسكر الذي كان بها، وفي المقابل رحل عسكر حلب بقيادة الملك المنصور صاحب حمص وعبر الفرات إلى حران، فعاد الملك المظفر شهاب الدين والخوارزميين إلى ميافارقين، وحرروا من كان بها من العسكر الذين أخذوهم من رأس العين[3].

1- ابن البيبي، المرجع السابق، ص 279.

2- **راس العين:** يقال رأس العين وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق، ج3، ص 13-14.

3- ابن العديم، المصدر السابق، ص 510. ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 306-309.

بعدها توجه الملك المنصور بعسكره إلى آمد، واجتمعوا بمن كان بها من عسكر غياث الدين، وأقاموا ينتظرون وصول العساكر مع دهليز السلطان لمنازلة ميافارقين[1].

وقد امتدت إغارات المغول حتى وصلوا إلى خرتبرت[2] فخاف الملك المنصور وسحب عسكره وعادإلى رأس العين[3].

وقد كان موقف الملك المظفر شهاب الدين صاحب ميافارقين القريبة من خرتبرت التي استولي عليها المغول موافقا كثيرا لموقف خصمه الملك المنصور تجاه هؤلاء التتار، فبدلا من التحالف مع قوى إسلامية أخرى ضدهم أو مواجهتهم، فقد بادر الملك المظفر شهاب الدين وجمع أمراء الخوارزمية ،ووافقهم صاحب ماردين وشاورهم الملك المظفر في الأمر، لكن هؤلاء كانوا غير راغبين في مواجهة المغول ، فقالوا للملك المظفر لابد من لقاء العسكر الحلبي ،فقال المصلحة أن نمضي ونخرب بلد الموصل ،فلم يلتفتوا إليه، فوافقهم لأسباب ضرورية ، وفي الثامن والعشرين من محرم سنة 640هـ -1342م تحركوا من جبل ماردين[4] إلى دنيسر[5] التي كانت تابعة لصاحب ماردين، ثم وصلوا إلى الخابور[6]، واتجهوا إلى المجدل[7]، وعندما وصل الخبر للملك المنصور إبراهيم تحرك نحوهم بعساكره وتوجهوا من رأس العين إلى المجدل[8]، فوقف الخوارزميون مصطفين يمينا ويسارا، والملك المظفر شهاب

1- المصدر نفسه، ص 511. المصدر نفسه، ج5، ص 309.

2- **خرتبرت:** هو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في اخبار بني حمدان في اقصي ديار بكر من بلاد الروم، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 355.

3- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 310.

4- **ماردين:**لم نجد تعريفا له.

5-**دنيسر:** بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ،انظر "ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 478.

6- **الخابور:** هو اسم لنهر كبير بين راس عين والفرات في الجزيرة وهي ولاية واسعة، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 334.

7- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص 374. النويري، المصدر السابق، ج29، ص 194-195. عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص 286.

8- ابن العديم، المصدر السابق، ص 511. ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 310.

الدين غازي في الوسط، وتقاتلوا، حتى فاجأهم عسكر حلب كرجل واحد[1]، فانهزم الملك المظفر والخوارزميين والتركمان يوم الخميس لثلاث باقين من صفر سنة 640هـ-1342م[2].

وقد إنتهت هذه المعركة بنتائج مهمة منها:

1. هروب صاحب ميافارقين الملك المظفر شهاب الدين غازي، ووقوع عسكره في قبضة عسكر حلب، ونزول الملك المنصور الذي هو خصمه في خيمته واحتواؤه على خزائنه[3].
2. إنهزام الخوارزميون، ونهب أموالهم وخيامهم ،وأخذ نسائهم وما معهن من الأموال والذهب ،ولم يفلت عسكر حلب من النساء واحدة[4].
3. نهب عسكر حلب لخيم وأغنام التركمان وأخذ نساءهم ،وكانوا خلقا عظيما[5].

وقد غنم العسكر الحلبي من الخيل والبغال والجمال ما لا يحصى حيث بيعت الأغنام المنهوبة بأرخس الأثمان [6]وبيع الفرس بخمسة دراهم، ورأس الغنم بدرهم[7].

وبعد انتهاء المعركة رجع المنصور إبراهيم إلي حلب منتصرا، ووصلوا في مستهل جمادي الأولي مؤيدين منصورين[8].

أّما بالنسبة للملك المظفر غازي فقد عاد إلى ميافارقين، وتفرقت الخوارزمية، ثم اجتمعوا علي نصيبين، ورحلوا إلي رأس عين فقتلوا أهلها ونهبوا أموالهم، وسبوا نسائهم، وفعلوا ذلك أيضا بالخابور، كما انهم نهبوا أغنام التركمان[9].

1- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص 375. النويري، المصدر السابق، ج29، ص 195.

2- الدواداري: المصدر السابق، ج7، ص 350. ابن سباط، المصدر السابق، ج1، ص 327.

3- أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر،المصدر السابق، ج3، ص 170.

4- ابن القوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، ص 125. ابن واصل، المصدر السابق، ج 5، ص 311.

5- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص375. النويري، المصدر السابق، ج29، ص 195.

6- ابن العديم، المصدر السابق، ص 512. ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 311.

7- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص 375. النويري، المصدر السابق، ج29، ص 195.

8- أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج3، ص 171. الدواداري، المصدر السابق، ج7، ص 350.

9- ابن الجوزي ،المصدر السابق،ج22،ص375. النويري، المصدر السابق، ج29،ص195.

المبحث الثاني: تحرير بيت المقدس

بعد أن هاجمت جموع الخوارزميين مناطق شمالي بلاد الشام والجزيرة وما سببوا من فوضى وإضطراب ،ولم تكد دعوة الصالح أيوب تصل إليهم حتى عبر عشرة ألاف منهم نهر الفرات، وأتجهوا إلى فلسطين بعد أن تجاوزوا طبرية التي أستولوا عليها ،ثم إتجهوا نحو الجنوب بإتجاه بيت المقدس[1]، فالمسلمون لم يتمكنوا من المحافظة على بيت المقدس الذي تمكن الناصر داود من الإستلاء عليه فقد تجدد الصراع مرة أخرى بين بني أيوب والصالح إسماعيل صاحب دمشق من الصالح أيوب صاحب مصر فأستنجد بالصليبيين وعرض عليهم مقابل مساعدته أن يتنازل لهم عن بيت المقدس بما فيه من الحرم والمزارات[2]، ونتيجة لذلك بدأ بروز دور الخوارزمية كقوة تشارك في الصراع الإسلامي الصليبي، إذ أن الصالح أيوب أرسل إلى حلفائه من الخوارزمية، يستدعيهم إلى ديار مصر لمحاربة أهل الشام فخرجوا إلى بلاد الشرق وعسكر الصالح أيوب في العباسية ينتظر وصول الخوارزمية ليلقي بهم عمه الصالح إسماعيل و إبن عمه الناصر داود الذين جهزوا عسكرهما وتوجها بصحبة المنصور صاحب حمص ونزلوا بغزة عازمين على قصد الديار المصرية[3].

وما إن وصلت دعوة الصالح أيوب إلى الخوارزمية حتى وجدوها فرصة للخروج من عزلتهم السياسية وتعويض ما فقدوه من أراضي الجزيرة في كسرتهم على يد الحلبيين سنة 640هـ/1242م، لذلك ساروا إلى الشرق في أوائل سنة 642هـ/1244م. وقطعوا الفرات تحت قيادة مقدمهم حسام الدين بركة خان[4] وجان بردى[5] وصاروخان[6] وكشلوخان[7].

1- إبن واصل، المصدر السابق،ج5، ص 237- 236.

2- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 215.

3- اليافعي، الترغيب والترهيب ،تح:محمد فارس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ج4، ص 105.

4- **بركة خان:** قائد الخوارزمية ومقدمهم الكبير. أنظر: الذهبي تاريخ الإسلام، الطبقة 64 ، ج47،ص 32.

5- **جان بردى:** أمير صاحب السلطان جلال الدين وهو شيخ داهية له رأى ورواء. أنظر: الذهبي، المصدر السابق،ج47، ص 33.

6- **صاروخان:** يعتبر شحنة الجمال لجلال الدين، وهو شيخ بطين أبله . أنظر الذهبي، المصدر السابق، طبقة 64، ج47،ص 33.

7- **كشلوخان:** تربية جلال الدين وإبن أخته. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، طبقة 64، ج47،ص 33.

وجمعهم يزيد عن عشرة آلاف مقاتل، وانضم إليهم مجموعة من القيمرية[1]، وعلى رأسهم الأمير ناصر الدين وضياء الدين، وأعداء كثيرة من أصحابهم وأتباعهم[2]، ولم يتخلى الخوارزمية عن أساليبهم الوحشية السابقة، فقد مارسوا أثناء مرورهم في البلدان الإسلامية منذ عبورهم الفرات ألوانا من الهمجية والشراسة ضد الأهالي في تلك البلدان وأفاضت المصادر الإسلامية في ذكر تلك الأساليب التي مارسها الخوارزمية فتبين أنهم كانوا ينهبون ويقتلون ويسبون[3]، فقد ظلمت الناس بين أيديهم ومامروا بموضع إلا نهبوه وعاثوا فيه[4]، وقد قامت الخوارزمية بتقسيم قواتها إلى قسمين، قسم توجه نحو البقاع بعلبك[5]، وقسم توجه نحو الغوطة[6]، ثم إنحرفوا صوب الجليل[7]، حيث تمكنوا من الإستلاء على طبرية ثم نابلس[8]، وتوجهوا إلى بيت المقدس[9].

ولما سمعت قوات الحلفاء المقيمة في غزة، بتحركات الخوارزمية، اصابها الخوف والذعر فسارعوا بالعودة إلى مماليكهم فرجع الصالح إسماعيل إلى دمشق ورحل الناصر داود إلى الكرك وتحصن به وفر الصليبيون الذين كانوا ببيت المقدس بعد إستلائهم عليه، وأضطربت الأوضاع في بلاد الشام وأصبحت الفرصة سائحة للخوارزمية للهجوم على بيت

1-**القيمرية:** نسبة إلى قيمر، وكانت قلعة من الجبال بين الموصل وأخلاط وكان أهلها من الأكراد. أنظر: إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 336.

2- أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 172. إبن العميد، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية،(د ت)، ص 32،33.

3- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 316. إبن العميد، المصدر السابق، ص 33.

4- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 366.

5- **بعلبك:** مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج6، ص 290.

6- **الغوطة:** هي الكورة التي منها دمشق على 18 ميلا، يحيط بها جبال عالية. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ج5، ص 360.

7- **الجليل:** تقع في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص. أنظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان، المصدر السابق، ج 6، ص 110.

8- **نابلس :** مدينة مشهورة بأرض فلسطين. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج5، ص 303.

9- عفاف صبرة، المرجع السابق، ص 291.

المقدس والإستلاء عليه وطرد العدو الصليبي منه و إعادته مرة أخرى إلى المسلمين[1]. علما بأن بيت المقدس في ذلك الحين كان أشبه بمدينة مفتوحة ضعيفة التحصين، ولا يوجد بها ملك أو قائد صليبي يدافع عنها، وعندما علم من فيها من الصليبيين بقدوم الخوارزميين أدركوا ما يحيط بهم من أخطار، وبيت المقدس كانت ضعيفة الإستحكامات لا تقوى على المقاومة كما ذكر سلفا، وأستنجد من فيها من الصليبيين بأمير أنطاكية وطرابلس بوهيمون الخامس، وملك قبرص هنري الأول، فضلا عن الصليبين في عكا بالإضافة إلى حلفائهم المسلمون في حمص ودمشق والكرك، لكن أحد من هذه الأطراف لم يلبي الإستغاثة، ذلك أن الصليبين في عكا وقبرص كانوا منهمكين بمشاكلهم الخاصة، في حين أن الامراء خشوا من نقمة الناس عليهم[2].

وتضاربت مصالح الصليبين وحلفائهم المسلمين في الشام[3]، كما أن الصالح إسماعيل ملك دمشق والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص حلفاء الصليبين، لم يتدخلوا في ذلك الأمر لحماية مصالح الصليبين في بيت المقدس من هجوم الخوارزمية لأن ذلك يعرضهم للتضارب الرأي عند المسلمين[4].

وبالرغم من ذلك فإن بعض فلول الصلبيين في بلاد الشام حاولوا تدارك الأمر قبل فوات الأوان، فسار البطريك روبرت وبصحبته زعيم الداوية الإسبتارية إلى بيت االمقدس، بقصد تعزيز الحامية الرابطة في الاستحكامات التي بناها الداوية بعد الصلح مع الصالح

1- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 337، الدواداري، المصدر السابق، ج7، ص 353.

2- محمد سهيل طقوس، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، (569هـ/661هـ/ 1174م-1243م)، دار النفائس، بيروت، لبنان ، 1429هـ-2008م، ص 374.

3- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1971، ص 997، عفاف صبره، المرجع السابق، ص 291.

4- المرجع نفسه، ص 997. المرجع نفسه، ص 291.

إسماعيل وفعلا إستطاعوا تعزيز الحامية غير أنهم لم يجرؤوا على البقاء بها خوفا من أن يقعوا لقمة عيش سائغة بيجد الخوارزمية[1].

إقتحم الخوارزمية بيت المقدس في سنة 642هـ/ 1244م. وشدوا السيف على من كان فيه من النصارى، ولم يبقوا على أحد منهم، وسبوا ذراريهم ونسائهم[2]، فقد بدأ القتال في الشوارع ثم تقدمت الخوارزمية وشقوا طريقهم نحو دير الآرمن المعروف بدير القديس يعقوب، وقضوا على من كان به من الرهبان والاراهبات، عندئذ قرر أحد حامين القلاع الخروج لإيقاف الخوارزمية عن حدهم لكنه لم يتمكن من ذلك حيث لقى مصرعه على أيديهم كما هلك من معه بالإسبتارية[3]، وعجزت الحامية الصليبية من الإستمرار في مقاومة الهجوم الخوارزمي، خاصة بعدما فقدوا الأمل في قدوم نجادات الصليبين في بلاد الشام وقبرص، فأرسلوا يستغثون ضد الصالح أيوب صاحب مصر، وكره الناصر داود الوقوف إلى جانبهم لأنه لم يكن يميل إليهم، إلا انه توسط لهم عند الخوارزمية بشرط أن يقوموا بتسليم القلعة، فوافقت الحامية الصليبية على ذلك وسلمت القلعة سنة 642هـ/1244م. وغادروا بيت المقدس قاصدين يافا[4].

وهكذا أخرج من بيت المقدس حوالي ستة آلاف من الصليبين من الرجال والنساء والأطفال، وتركوا المدينة للخوارزمية الذين حز في أنفسهم أن يسلموا هؤلاء الصليبين، وهم الذين فعلوا بالمسلمين الأفاعيل عند إستلائهم على بيت المقدس في المرة الأولى سنة 492هـ/1098م. فدبروا لهم خدعة حربية ليقتلوهم عن آخرهم[5].

1- رنسمان، تاريخ الحروب الصليبية، تر: السيد البار العريني، دار الثقافة، بيروت، ج3، 392.

2- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 327، إبن تغرى بردى، المصدر السابق، ج6، ص 329.

3- رنسمان، المرجع السابق، ج3، ص 392.

4- **يافا:** بالفاء والقصر، مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين فيسارية وعكا، من الإقلم الثالث. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج5، ص 426.

5- سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 979.

وفعلا انطلت هذه الخدعة على الصليبين فبينما هم يسيرون باتجاه الساحل إلى يافا نظر جماعة منهم إلى الوراء، فشاهدوا أعلام الصليبين ترفرف على أبراج المدينة، حيث اعتقدوا أن النجدة قد وصلت لحماية بيت المقدس من الخوارزمية[1]، عندئذ أصر عدد كبير منهم على العودة إلى المدينة وقتل منهم أكثر من ألفين ،في حين تعرضت البقية الباقية منهم إلى المدينة، فلموا رجعوا وقعوا في كمين تحت أسوار المدينة وقتل منهم أكثر من ألفين، في حين تعرضت البقية الباقية منهم إلى المطاردة طوال طريقهم إلى يافا من قبل المجاهدين، ولم يسلم منهم سوى ثلاثمائة رجل فقط[2].

وما فعله الخوارزميون يحسب لهم فقد عاد بيت المقدس نهائيا إلى المسلمين، ولم يستطع أي جيش صليبي أن يقترب منها بعد ذلك، حتى الحرب العالمية الأولى بعد حوالي سبعة قرون[3]، ولم يظهر الخوارزمية الرأفة بالصليبين وبمقدساتهم الموجودة في بيت المقدس، فدخلوا كنيستهم المعروفة بالقيامة، فهدموا المقرة التي تعتقد النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام، وشتتوا قبور النصاريون قبور ملوك الفرنج التي بالقيامة، وأحرقوا عظام الموتى[4]، وكان من ضمن الذين لقوا مصرعهم في كنيسة القيامة، مجموعة من القساوسة المتقدمين في العمر، حيث رفضوا مغادرة المدينة وانشغلوا بإقامة القداسة بما فيها كنيسة القيامة، ونهبوا الدور والدكاكين الموجودة في أنحاء المدينة، ولما أضحت المدينة خاوية على عروشها، خرج منها الخوارزمية ولحقوا بالجيش المصري المعسكر بغزة[5] .

1- رنسمان، المرجع السابق، ج2، ص 392.

2- سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 998.

3- سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 988.

4- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 337، المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 316، الدواداري، المصدر السابق، ج7، ص 353.

5- رنسمان، المرجع السابق، ص 393.

المبحث الثالث: وقعة الخوارزميون في غزة .

استطاع الخوارزميون استرداد بيت المقدس بخطط مدروسة، أطاحت بالصليبيين وأخرجتهم من بيت المقدس فتشتتوا وتفرقت نفوذهم وضعفت، وأعادوا للمسلمين ما كان مغتصب من أراضيهم زمن النفوذ الصليبي فبعد كل هذا اتجهوا صوب غزة وعسكروا بها،و أرسلوا إلى الصالح أيوب صاحب مصر في صفر سنة 642هـ/1244م. يخبرونه بقدومهم إلى نصرته، ويطلبون منه إرسال العساكر إليهم القتال عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق والمنصور إبراهيم صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك والحلبيين، وخاض الصالح أيوب من دخول الخوارزمية إلى مصر فيعبثوا بها كما هي عادتهم، فأمرهم بالإقامة في غزة ريثما تصله عساكره، ووعدهم أن يعطيهم بلاد الشام مقابل ما يقدمونه له من الخدمات، وخلع الصالح أيوب عله رسلهم و بعث معهم الهدايا والتحف والخيل والأموال إلى المقدمين منهم و توجه في الرسالة إليهم جمال الدين بن مطروح، كما حرص الصالح أيوب على سرعة إنقاذ العساكر إليهم[1].

تقدمت العساكر المصرية إلى غزة للانضمام إلى الخوارزمية وقد عين الصالح أيوب الأمير ركن الدين بيبرس قائدا عاما لهذا الجيش، وكان من أفضل مماليكه وأخصهم به، وهو الذي أشرنا إلى أنه كان معتقلا معه بالكرك، ثم أصر الأمير "حسام الدين الهذباني"[2] في أن يمضي بقرقة أخرى من الجيش ليرابطوا بنابلس[3].

1- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 377. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، (د ت) ج2، ص 7.

2- **حسام الدين الهذباني:** هو أبو على بن محمد بن باساك، كردي الأصل من أربيل، ولد بحلب (562هـ-1260م)، من أمراء الملك الصالح أيوب وصل إلى منصب نيابة القاهرة . أنظر : إبن واصل، المصدر السابق، ج 5 ،ص361.

3- ابوا الفداء، المختصرفي اخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 172،173. الخطيب العمري، الدرر المكنون في المآثر الماضية في القرون، حوادث سنة 642هـ، ص 120.

وبما أن الجيش الصليبي كان يعتبر أضخم جيش تقدم للقتال منذ موقعة حطين التي قررت مصير الفرنج[1]، ويبدو أن السبب الذي أعزلتهم على الخروج بهذه الكثرة هو طمعهم في ملك الديار المصرية، حيث أن المنصور إبراهيم والصالح إسماعيل وعداهم "أن يكون جزء من الديار المصرية"، فقد تألف الجيش الصليبي من ستمائة فارس علماني بقيادة فليب مونتفورت صاحب تبنين[2]، وصور[3]، ووالتر برين صاحب يافا، وأرسل الداوية والإسبتارية من رجالهم ما يناهز الثلاثمائة فارس، بقيادة زعماء الفرقتين أرمان بريجورد ووليم شاتونيق وانضم إليهم كتيبة من "الفرسان التيوتون"[4] وأرسل بوهيموند الخامس أمير أنطاكية مجموعة من الأمراء والقادة لينضموا إلى جيش الخلفاء، وصحب القوات البطريك دوبرت ومعه رئيس أساقفة صور والرملة وغيرهم من طوائف الصليبين[5].

وسارت جميع القوات إلى غزة ولم يتأخر عنهم إلا الناصر داود[6]، فبعث إليه المنصور يطلب منه الحضور لخوض المعركة، ولكن الناصر داود لم يحضر بنفسه واكتفى بإرسال مجموعة من عسكره إلى الحلفاء بقيادة اثنين من أكبر قوادة وهما الظهير بن سنقر الحلبي، والوزيري، وكان سبط إبن الجوزي شاهدا عيان لتحركات الجيوش في بلاد الشام[7].

عندئذ أخذ الصالح إسماعيل على الإعداد لمجابهة الخوارزمية وعساكر مصر وأخذ يستدعي حليفه المنصور صاحب حمص ليسند إليه مهمة قيادة عساكره، لما أشتهر به

1- رنسيمان، المرجع السابق، ج3، ص 394.

2- **تبنين:** هي بلدة في جبال بني عامر المطلة علي بلد بانياس بين دمشق وصور. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص14.

3- **صور:** تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، من لبنان الفينيقية وحواضر العالم والتجارة البحرية أنشأتها مستوطنة قرطاجة التي قارعت الدولة الرومانية .أنظر :ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق ،ص 280.

4- **الفرسان التيوتون:** هم اتباع المستشفى الألماني بيت المقدس الذين تحولوا إلى جماعة رهبانية عسكرية، أنظر: حسين عبد الوهاب ،تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1989م،ص 110.

5- إبن واصل، المصدر السابق، ج3، ص 338.

6- **الناصر داود:** الملك الناصر صلاح الدين أو المفاخر داود بن السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل، ولد بدمشق سنة 360هـ . أنظر: الذهبي ،سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية،لبنلن، 2004م، ج 23، ص 376.

7- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 317، اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص 105.

المنصور من الشجاعة والإقدام في قتال الخوارزمية حيث تمكن من الإنتصار عليهم مرتين، فتطلع الصالح إسماعيل أن يتحقق على يده هذه المرة النصر على يد الخوارزمية ومن معهم من العساكر المصرية، وحينما وصل المنصور إلى الصالح إسماعيل بدمشق، إقتضى رأيهما أن الديار المصرية[1]، وأرسلوا إلى الفرنج وبذلا لهم جميع الأعمال الساحلية إذا ملكوا مصر، واشترطا عليهم أن يخرجوا ويمضوا معهما إلى مصر بجموعهم، فارسهم ورجالهم، فأجابوا إلى ذلك وتحالفوا عليه[2].

وصل المنصور وعسكر دمشق وقدمت عليه نجدة من حلب، وتم الإتفاق على أن يكون المنصور قائدا عاما على القوات المشتركة الشامية والصليبية على حد سواء وأن يقيم الصالح إسماعيل في دمشق، وأثناء سير المنصور بالعساكر الشامية من دمشق إلى غزة عرج على رأس فرقة عسكرية صغيرة إلى عكا فدخلها ليطلع الصليبين على ما تم الاتفاق عليه [3]، ونزل في دار فرسان الداوية، واجتمع بقيادة الصليبين وتشاور معهم في الترتيبات اللازمة للوقوف في وجه الخوارزميين وعساكر مصر وبعد مداولات طويلة جرى الاتفاق على خروج الصليبين جميعا بما فيهم فرقتا الداوية والإسبتارية وجميع أمراء الصليبين وفرسانهم، واستعدوا وحشدوا وخرجوا معهم بالفارس والراجل ولم يتأخر منهم أحد[4].

التقى الطرفان في آربيا التي على بضعة أميال إلى الشمال الشرقي من غزة يوم الاثنين 12ربيع الأول سنة 642هـ/ 17 أكتوبر 1244م. وقبل خوض المعركة بادر الخلفاء إلى عقد مجلس حربي، وبما أن المنصور صاحب حمص تقابل مع الخوارزمية وانتصر عليهم فإنه كان على الحلفاء بالبقاء في أماكنهم وتحصين معسكرهم أمام كل هجوم من قبل الخوارزمية لأنهم يكرهون الهجوم على الأماكن الحصينة فيزداد حينئذ قلقهم وربما ينفصلون

1- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 338، على عودة، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، (615هـ-657هـ/1218م-1253م)، تح: صابر محمد دياب، دار النشر، جامعة أم القرى، ط 1، السعودية، ص 120.

2- إبن العميد، المصدر السابق ، ص 33. على عودة ،المرجع السابق، ص 283-284.

3- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 338. الخطيب العمري، المصدر السابق، ص 80.

4- مجير الدين الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 7. على عودة، المرجع السابق، ص 284.

على الجيش المصري الذي لا يستطيع أن يستغني عنهم في مواجهة الحلفاء، وأقره على الرأي عدد كبير من الصليبين إلا "والتر برين"[1]، وأصر على القيام بهجوم شامل ومباشر على الخوارزمية، والقوات المصرية لأن قواته تفوق في العدد والجيش المقابل لهم، حيث راى أن هذه فرصة لا يمكن إهدارها للقضاء على خطر الخوارزمية ولإذلال الصالح أيوب صاحب مصر، ولكي يتحقق والتر هدفه ويجبر الحلفاء على التنفيذ تحرك باتجاه القوات الخوارزمية المصرية[2].

عندئذ تحركت جيوش الحلفاء لخوض القتال، وكان الصليبيون يكونون ميمنة الجيش ،بينما المنصور هو القائد العام للقوات المشتركة بعساكره وعساكر دمشق وكتيبة حلب في القلب، أما عسكر الناصر داود صاحب الكرك فقد كانوا في المسيرة ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس أدت إلى انهزام العساكر المصرية إلى قرب العريش بعد أن رموا أمتعتهم وأثقالهم، غير أن الخوارزمية ثبتوا أمام هذا الهجوم الكاسح حتى حلت الهزيمة بالقوات الشامية[3].

وكان أول من انهزم من عساكر دمشق التي لم تستطع الصمود فولت الأدبار، ثم حملت الخوارزمية على ميسرة الجيش المكون من عساكر الناصر داود وكسرتهم وهرب منهم من هرب وأسر قائد سنتر الحلبي وجرح في عينه وأخذ الجميع ماله عاقبه الله بأن عاش بقية عمره فقيرا معدما[4]، ولم يكن باستطاعة المنصور أن يواصل القتال بعد تخاذل عسكر الناصر داود والدمشقيين وفرارهم من أرض المعركة ،وانهزم في الميدان عندئذ أحاطت الخوارزمية بالصليبين وكان عددهم "ألف وخمسمائة فارس وعشرة ألاف راجل" وما هي إلا لحضات حتى حصدتهم الخوارزمية بسيوفهم حصدا جيدا، فأفنوهم قتلا وسبا، ولم يفلت منهم

1- **والتر برين:** لم نجد ترجمة له.

2- مجير الدين الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 7. إبن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 746. رنسيمان، المرجع السابق، ج3، ص 394-395.

3- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 746. المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 317.

4- الذهبي، المصدر السابق، ص 190. رنسيمان، المرجع السابق، ج3، ص 395.

إلا الشارد والنادر، ووقع في الأسر منهم ثمانمائة أسير، أما العدد الإجمالي للقتلى من الصليبين والشاميين، فثاني يوم من الكسرة على غزة فوجدت الناس يعدون القتلى بالقصب فقالوا "ثلاثين ألفا"[1]، وحاز الخوارزمية وعسكر مصر في هذه الموقعة من أموال الشاميين وأسلحتهم شيئا كبيرا لا يمكن وصفه ،من أموال وخزائن وأسلحة المنصور صاحب حمص حتى أنه طلب شاش يتعمم به فما وجده، وجعل يبكي ويقول "قد علمنا أنا لما صرنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح"[2]، ولقي عسكر المنصور وعسكر دمشق من الضيق والمشقة فلم يصلوا إلى دمشق إلا في أسوء حال، ودخل المنصور إلى دمشق وهو لايصدق النجاة وتأسف على ما بدر منه بتحالف مع الصليبين ضد إخوانه المسلمين[3].

وفي الخامس عشر جمادى الأولى سنة 642هـ/1244م. وردت بشارة النصر إلى الصالح أيوب، فأمر بإقامة الإحتفالات ،وزينت القاهرة ومصر وضواحيها وقلعتي الجبل والروضة وبالغ الناس في ذلك ،حتى ذكر أنها زينت زينة لم يجر مثلها من قبل، وضربت بشائر النصر في البلد عدة أيام ،ووصل إلى القاهرة أسرى الصليبيين رؤوس القتلى، معهم جماعة من القادة والأعيان من المسلمين الذين كانوا في صفوف الحلفاء من أتباع الناصر داود والصالح إسماعيل[4]، ولكي يظهر المصريون مزيدا من الفرحة قاموا بإركاب الصليبين على الجمال، أما القادة فقد أركبوهم على الخيل، وشقوا بهم شوارع القاهرة فكان ذلك يوما مشهودا وعلقت الرؤوس على مداخل القاهرة وملئت السجون بالأسرى[5].

وهكذا تمكن الخوارزمية من إنزال الهزيمة الساحقة بالصليبيين ومن إنضم إليهم من منافقي المسلمين، فكانت بذلك أعظم كارثة تحل بهم منذ موقعة حطين سنة 573هـ

1- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 8، ص 746. المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 317.

2- إبن واصل ،المصدر السابق، ج5، ص 338-339.

3- المصدر نفسه، ج5، ص 339. إبن تغرى بردي، المصدر السابق، ج6، ص 323،324.

4- إبن تغرى بردى، المصدر السابق، ج6، ص 324.

5- إبن واصل ،المصدر السابق، ج5، ص 339.

/1187م. وسميت الموقعة إسم "حطين الثانية"[1] وتم وضع إحصائية عامة للمعركة تبين مدى خسارة الصليبيين فقد إشترك في موقعة غزة الثانية من فرسان الداوية ثلاثمائة فارس لم يسلم منهم سوى ثلاثة وثلاثون واشترك فيها من فرسان الإسبتارية ما يقرب من مائتي فارس ولم ينجو منهم سوى ستة عشرون فقط أما البقية منهم فقد فقدوا بين القتلى والأسرى[2].

وأسر مقدم الإسبتارية بينما قتل مقدم الداوية ن كما اشترك فيها أربعمائة من الفارسان التيوتون ولم ينجو منهم ثلاثة[3]، نتيجة لذلك فإن الخسارة العظيمة التي لحقت بالصليبيين كانت نهاية المطاف لوجودهم في بلاد الشام، فقد عجزوا عن الدفاع عن البلدان التي استولوا عليها في بلاد الشام ماعدا المناطق الساحلية وبعض القلاع الداخلية الحصينة، وفقدوا بذلك كل ما أحرزته الدبلوماسية أو العسكرية من مكاسب هامة[4]، ومن جهة ثانية الخوارزمية هم من تحقق على أيديهم هذا النصر العظيم، حيث كانوا يتوقعون أن يكافئهم الصالح أيوب بأن يسمح لهم بالإقامة في مصر، ولكنه من سوء العاقبة فهم كما عهدهم لن يتوقفوا عن ممارسة أعمالهم الشنيعة الإجرامية ،مما يؤدي إلى الإضرار بالبلاد والعباد، وأباح لهم الاستقرار في بلاد الشام على حساب الصليبيين، ولم تلبث الخوارزمية أن قامت بشن الغارات على ممتلكات الصليبيين وقراهم حتى وصلوا إلى أطراف مدينه "عكا"[5]، ومن أهداف الصالح أيوب الأخرى في بقاء الخوارزمية في بلاد الشام هو إشغال الصليبيين عن التفكير في الانتقام لما حل بهم في موقعة غزة الثانية، وحتى يكونوا شوكة في جنب أعدائه من أمراء البيت الأيوبي حتى يتفرغ هو الآخر للقضاء على خصومه في بلاد الشام[6].

1- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 317.

2- إبن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 842.

3- إبن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 842.

4- سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 999، على عودة، المرجع السابق، ص 282.

5- **عكا:** مدينه كنعانية ثم فينيقية، سكانها من القبائل الكنعانية التي نزلت ببلاد الشام كانت منازلهم شرق بحيرة طبريا، وذكر أنهم هم الذين أسسوا عكا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق،ج 4، ص 144.

6- إبن تغرى بردى، المصدر السابق، ج6، ص 324.

وبعد معركة غزة وما نتج عنها تفرغ الصالح أيوب إلى توحيد بلاد الشام مع مصر ومن ثم الإستعداد لطرد بقايا الصليبيين من بلاد الشام معتمدا في ذلك على الخوارزمية[1].

1- إبن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 340، المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 318.

المبحث الرابع :نهاية الدولة الخوارزمية.

انهزم الخوارزميون على نهر القصب بظاهر مدينة حمص في أول محرم سنة 644هـ - 1246م ،حيث أسفرت هذه المعركة عن مقتل عدد كبير من الخوارزميين وعلي رأسهم مقدمهم الأمير بركة خان، ووقوع جماعة كبيرة منهم في الأسر حيث أرسلوا إلي حلب عند صاحبها الملك الناصر، وبعد أن ضاق الملك الناصر من الخوارزميين الأسري، ولكره أهالي مدينة حلب لهم فقد أطلق سراحهم، فتوجهوا من حلب حيث نزل بعضهم بحران والبعض الآخر بنابلس[1]، ثم توجهت جماعة منهم إلى المغول وخدموهم[2].

استعان المغول بالخوارزميين، حيث نجحوا المغول تحت قيادة بايجو نوين في إخضاع بلاد سلاجقة الروم لهم بعد معركة "كوسة داغ" أي الجبل الأقرع في محرم سنة 641هـ - 1243م[3]، وفرضوا عليها الضرائب الثقيلة ،وكانوا يدركون من العداء الذي يكنه الخوارزميون لسلاجقة الروم منذ أن إضطروهم إلى الفرار من الأناضول سنة 634هـ - 1236م.

أما بالنسبة للخوارزميون الذين فروا بعد الهزيمة في حمص إلى حوران مع الأمير عزالدين أيبك المعظمي ، فقد تجمعوا بعد شتاتهم ثم ساروا إلي بلاد القدس الشريف والساحل وعاثوا فيها فسادا وخربوها[4].

ونزلت طائفة من الخوارزميين إلى البلقاء، وأعلنوا ولاءهم للملك الناصر داود صاحب الكرك حيث توجه إليهم وتزوج منهم وأسكن عائلاتهم الصلت [5].

1- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 427. ابن العميد، المصدر السابق،ص 34. عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص 300.

2- ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص 359.

3- أبوالفداء، المختصر في أخبار البشر، المصدر السابق، ج3، ص 172. ابن البيبي، المرجع السابق ، ص 287. الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 179.

4- النويري، المصدر السابق، ج29، ص 208. ابن العميد، المصدر السابق، ص 35.

5- الدواداري، المصدر السابق، ج 7، ص 359.

وأحتذي بالناصر داود في موقفه من الخوارزميين الأمير عزالدين أيبك المعظمي صاحب صرخد [1] بعدها سار الخوارزميون إلى نابلس واستولوا عليها[2] وذلك ما زاد من شعور الناصر داود بقوة شوكته فأطمعته نفسه في الاستيلاء على البلاد المجاورة من أيدي نواب الصالح نجم الدين أيوب[3].

وقد اضطر السلطان الصالح نجم الدين أيوب إلي إخراج عسكر مصر إلى الشام وجعل قيادته للأمير فخر الدين ابن الشيخ[4]، فلما وصل العسكر إلى غزة عاد من كان بنابلس من الخوارزميين إلى الصلت[5].

بعدها تحرك ابن الشيخ بعسكره من غزة إلى نابلس متوجها نحو الخوارزميين في الصلت، فتصدي له عسكر التحالف المشترك بين الملك الناصر داود، والأمير عز الدين أيبك المعظمي والخوارزميين، وألتقي الطرفان عند مدينة حسبان بالبلقاء في السابع عشر من ربيع الآخر سنة (644هـ - 1246م)، فانهزم جيش التحالف وتبدد شمله[6].

وقد ترتب عل ذلك العديد من النتائج المهمة منها:

1. فرار الناصر داود وعودته جنوبا مع أعيان الخوارزميين إلى حصن الكرك واعتصامه به[7].
2. فرار الأمير عز الدين المعظمي وعودته شمالا إلى قلعته صرخد واحتمائه بها[8].

1- النويري ،المصدر السابق ، ج 29 ،ص 208.

2- المقريزي ،المصدر السابق ،ج1، ص 427.

3- ابن العميد ،الصدر السابق ، ص 35.

4- ابن واصل ،المصدر السابق، ج5، ص 363-364. الذهبي ،المصدر السابق، ج5، ص182. ابن ثغري بردي ، المصدر السابق، ج6،ص 326.

5- النويري ،المصدر السابق ، ج 29، ص 208.

6- الدواداري،المصدر السابق ، ج 7،ص 309. المقريزي ،المصدر السابق ، ج1، ص 428.

7- ابن العميد، المصدر السابق ، ص 35.

8- النويري ،المصدر السابق ، ج29،ص 208. الدواداري ، المصدر السابق ، ج7، ص 359.

3. تعرض الخوارزميين لنكبة مريرة ، فقد قام الأمير ابن الشيخ ومعه عسكر حمص بإحراق مدينة الصلت التي كانت مستقرا لعائلاتهم، ورفض الناصر داود بعد الهزيمة، استيعاب غالبيتهم في حصن الكرك أو الربض المتصل به[1] وبذلك أصبحوا تحت رحمة عسكر مصر.
4. استكمال بسط نفوذ السلطان الصالح نجم الدين أيوب على جنوبي الشام كله وتعيين نواب له فيه، وشمل ذلك ما كان بيد الملك الناصر داود من ممتلكات وهي القدس ونابلس والصلت والبلقاء[2].

رأى الأمير ابن الشيخ إنهاء مهمته في القضاء على الخوارزميين، فمضى إلى حصن الكرك وخربه وأشتد في حصاره، فبعث إليه الملك الناصر داود يستعطفه[3] فوقع الاتفاق على أن يسلم إليه من عنده من أعيان الخوارزميين ، فتسلمهم منه ورحل عنه وهم في خدمته[4].

1- النويري ، المصدر السابق ، ج29، ص 210.
2- ابن واصل،المصدر السابق ، ج5، ص 364. المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 428.
3-ابن العميد ، المصدر السابق ،ص 35.
4- النويري ، المصدر السابق ،ج29، ص 210. المقريزي ، المصدر السابق ،ج1،ص 428.

ويبدو أن الأمير ابن الشيخ قد رق قلبه لمن تبقى من الخوارزميين فأحسن إليهم وخلع عليهم وطيب قلوبهم، وأستصحبهم معه وذلك بعد تيقنه من عجزهم[1].

وهكذا انتهي الأمر بالنسبة للخوارزميين كقوة عسكرية ذات تأثير سياسي في الشرق الأدنى الإسلامي ، فقد انقطعت جماعة منهم [2] وتفرقت جماعة أخرى في الشام وخدموا به [3] ودخلت جماعة منهم إلى مصر وخدموا بها [4].

1 ابن العميد ،المصدر السابق ،ص35. النويري ، المصدر السابق ، ج29، ص 211.

2- ابوالفداء، المختصر في اخبار البشر، المصدر السابق ، ج3 ، ص 175. ابن سباط، المصدر السابق،ج1، ص 336.

3- ابن ثغري بردي ،المصدر السابق ، ج6،ص 325. ابن سباط ،المصدر السابق ، ج1، ص 336.

4- ابن واصل ،المصدر السابق ،ج5، ص 359. ابن ثغري بردي ، المصدر السابق ، ج 6، ص 326.

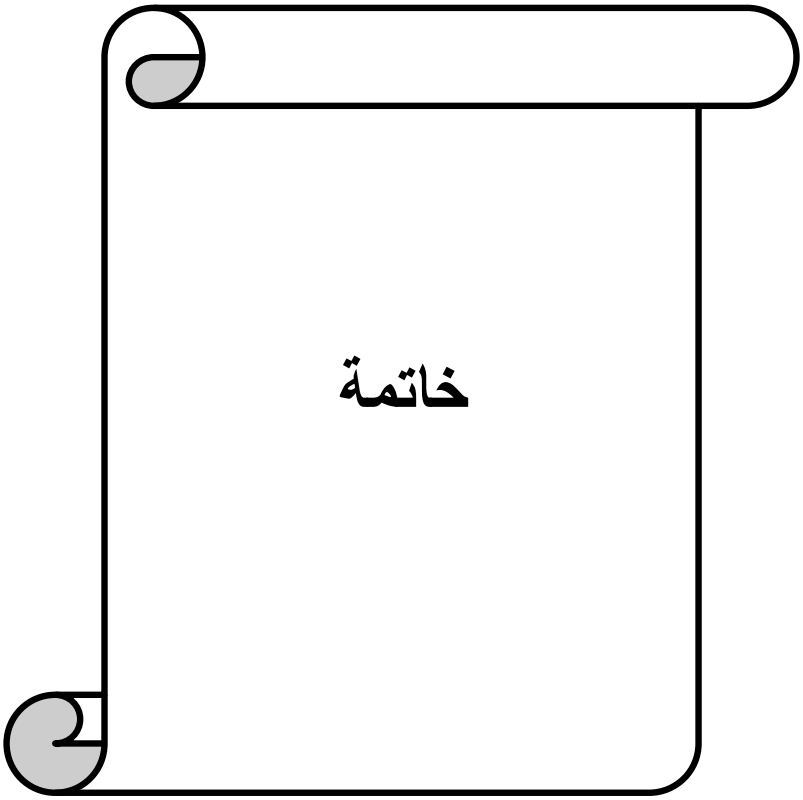
خاتمة

بحمد الله وتوفيقه انتهي موضوع البحث الّذي قام بدراسة شاملة للدولة الخوارزمية، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- أنّ الدولة الخوارزمية نشأت بين أحضان دولة السلاجقة الّتي حكمت مناطق واسعة في الشرق الإسلامي.
- أنّ الدولة الخوارزمية عجزت عن تحقيق مهمتها في حماية السور الشرقي للعالم الإسلامي من الخطر المغولي، بل عكس من ذلك نجد جلال الدين يهدد الخلافة العباسية مدعيا أنّها كانت المسبب في تحريض المغول للهجوم علي بلاده ليخفي أطماعه في السيطرة علي أملاك الخلافة العباسية، وليحوز علي المكانة الّتي كانت للسلاجقة من قبل.
- أنّ الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان قد اتصل بالدولة الخوارزمية من أجل التخلص من سيطرة السلاطين السلاجقة.
- ظهور أسباب تأزم العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية، ولاسّيما بعد أن حاول السلطان محمد علاء الدين خوارزم شاه تنفيذ سياسته في استعادة أمجاد السلاجقة في بغداد، بإيجاد الحجج والذرائع من أجل غزو بغداد.
- إن الصراع بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية قد بدد قوى كلا الطرفين وبالتالي أصبح الطريق أمام المغول يسيرا من أجل السيطرة على أراضي الدولة الإسلامية، وبالتالي إسقاط مركز الخلافة العباسية في بغداد .
- إن جلال الدين وجيشه من الخوارزميين لم يظهر أي رأفة بأهل خلاط بل نجدهم يحاكون المغول عند هجومهم على البلدان الإسلامية وبالرغم من كونهم مسلمون إلا أنّهم قاموا بتضييق الخناق على أهل خلاط وفرضوا عليهم حصارا محكما أضر بأهلها وعرض حياتهم للخطر بسبب نقص المواد الغذائية، وممّا زاد من الأمر سوءا هو إقدام الجيش الخوارزمي بعد دخول المدينة على القتل والنهب والتدمير، حيث كان لذلك أبعد

الأثر علي مدينة خلاط إذ كانت الحصن المنيع الّذي وقف في وجه جميع الغزوات القادمة من الشرق.

- كما أثبتت الدراسة أنّ في الاتحاد قوة حيث ظهر ذلك الأمر بوضوح عندما اتحد ملوك بني أيوب مع سلاجقة الروم فقد خاف هؤلاء من تنكيل جلال الدين بهم والزحف إلي ممتلكاتهم الخاصة.
- إنّ القوات الخوارزمية الّتي تفرقت في البلاد لم تلعب دورا يذكر لاستعادة مجدها بل ولم تفكر في الانتقام ممن كانوا سببا في تفرقهم بل رجعوا إلي طبيعتهم وانساقوا بذلك خلف كل من يمنيهم بالمال أو يعدهم بإقطاع.
- كما أنّ الخوارزميون تركوا آثار سلبية سيئة في بلاد الشام والجزيرة حيث استنزفوا طاقة الأيوبون الّذين كانوا يعيشون في رعب دائم منهم حيث قاموا بالهجوم على العديد من البلدان ونهبها وسلبوا ما فيها من خيرات وأموال.
- كما أّنه ترتب على الصراع في منطقة الشام والجزيرة أن صار بيت المقدس ألعوبة بيد بعض ملوك بني أيوب يسلمونه للصليبيين لتحقيق مصالحهم الشخصية ومطامعهم الدنيوية ولم يراعوا في ذلك مشاعر المسلمين بل أهدروا تراث أسلافهم الّذين حرروا القدس الشريف بدمائهم.
- كما أنّ للخوارزميين جوانب إيجابية حيث تمكنوا من استعادة بيت المقدس وتطهيره بعد أن سلمه إليهم الصالح إسماعيل ومن معه، وكذلك ما حققه الخوارزميون على أيديهم من هزيمة للصليبيين ومن حالفهم في موقعة غزة، حيث كانت هذه الخسارة التي لحقت الصليبيين بمثابة بداية النهاية لهم في بلاد المسلمين.

الملاحق

الملحق رقم: 01: [1].

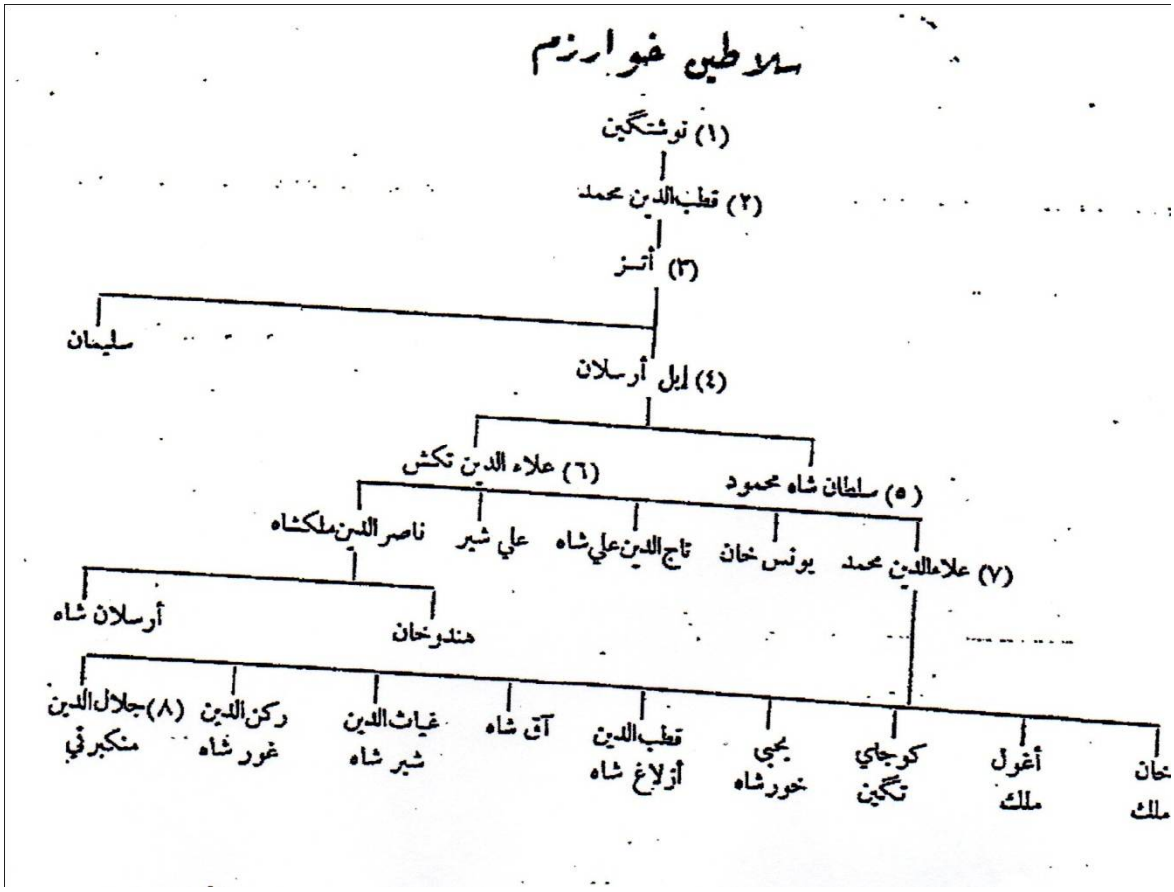

1- عابد بن عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 368

الملحق رقم02: [1].

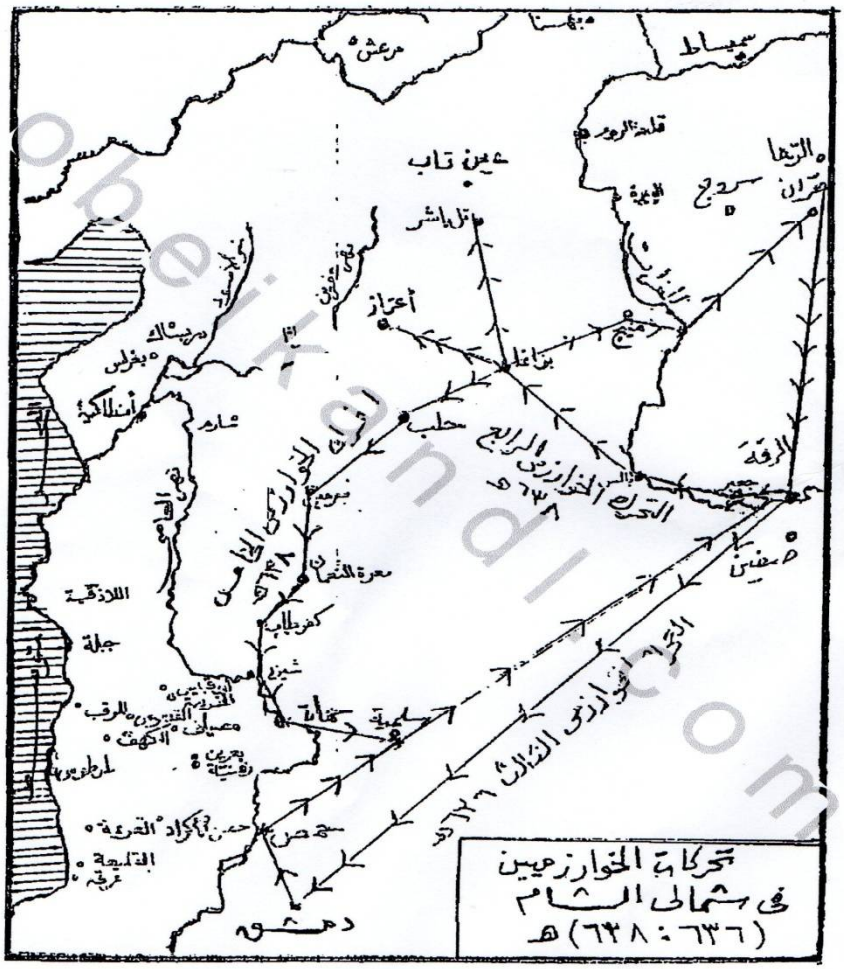

1- صبري سليم ، المرجع السابق ، ص 61.

الملحق رقم 03: [1].

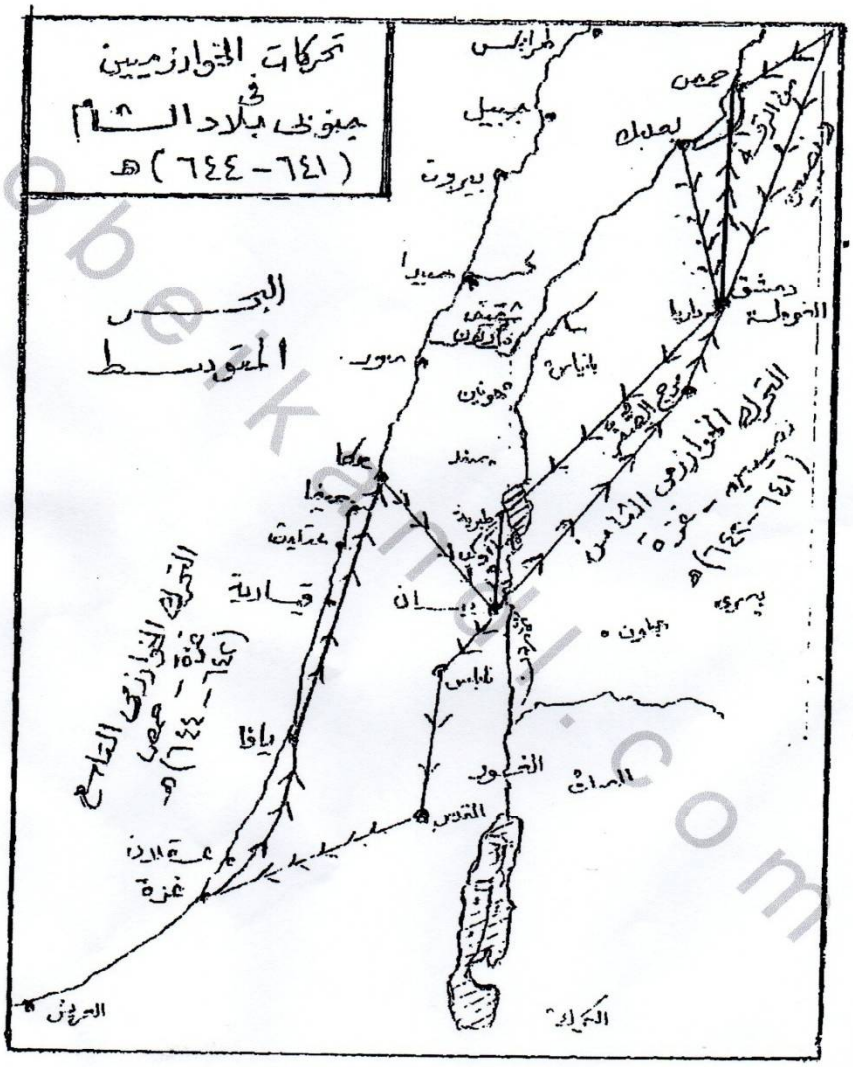

1- صبري سليم ، المرجع السابق ، ص 101.

الملحق رقم 04: [1].

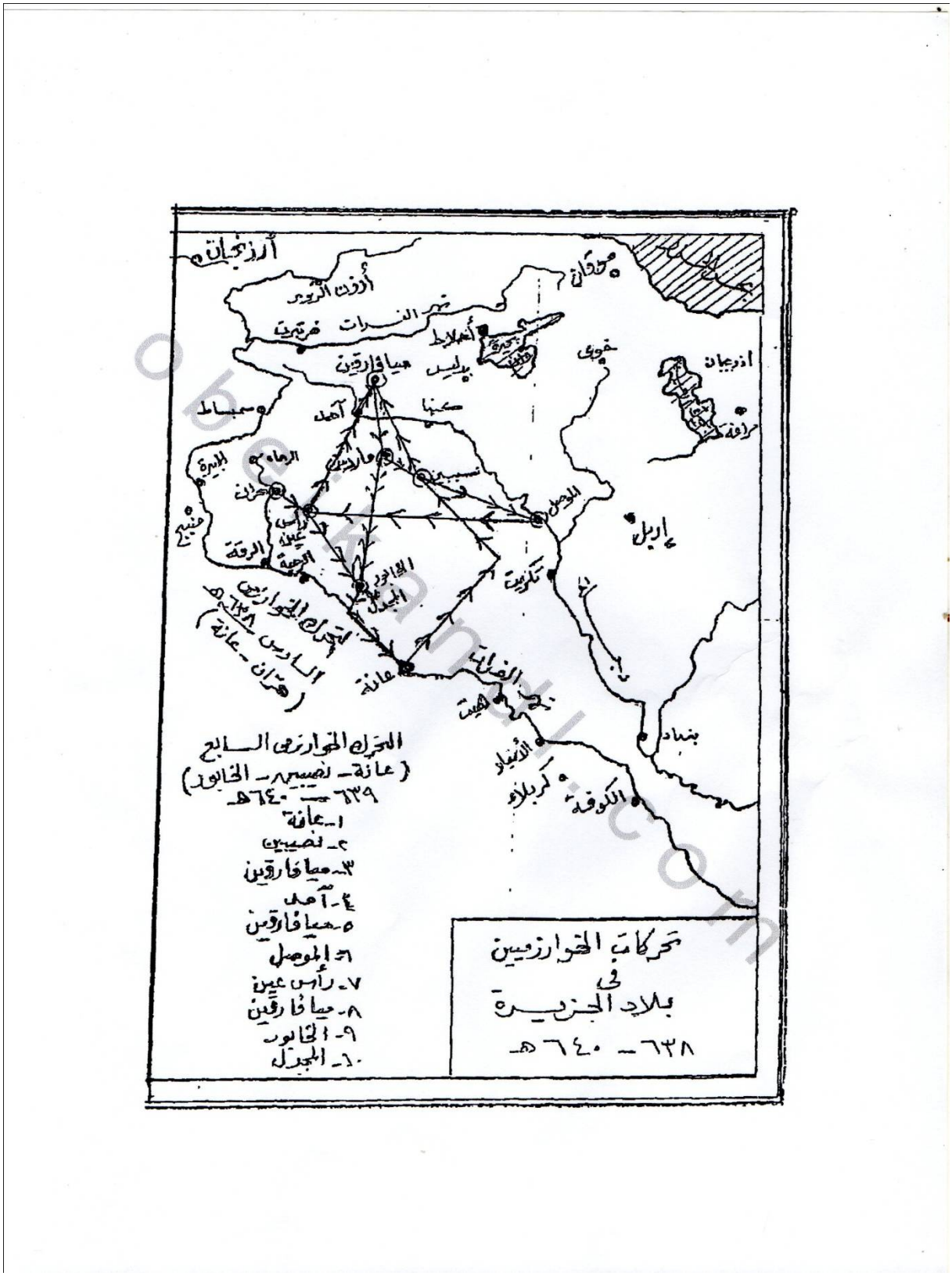

1- صبري سليم ، المرجع السابق ، ص 79.

الملحق رقم05: [1].

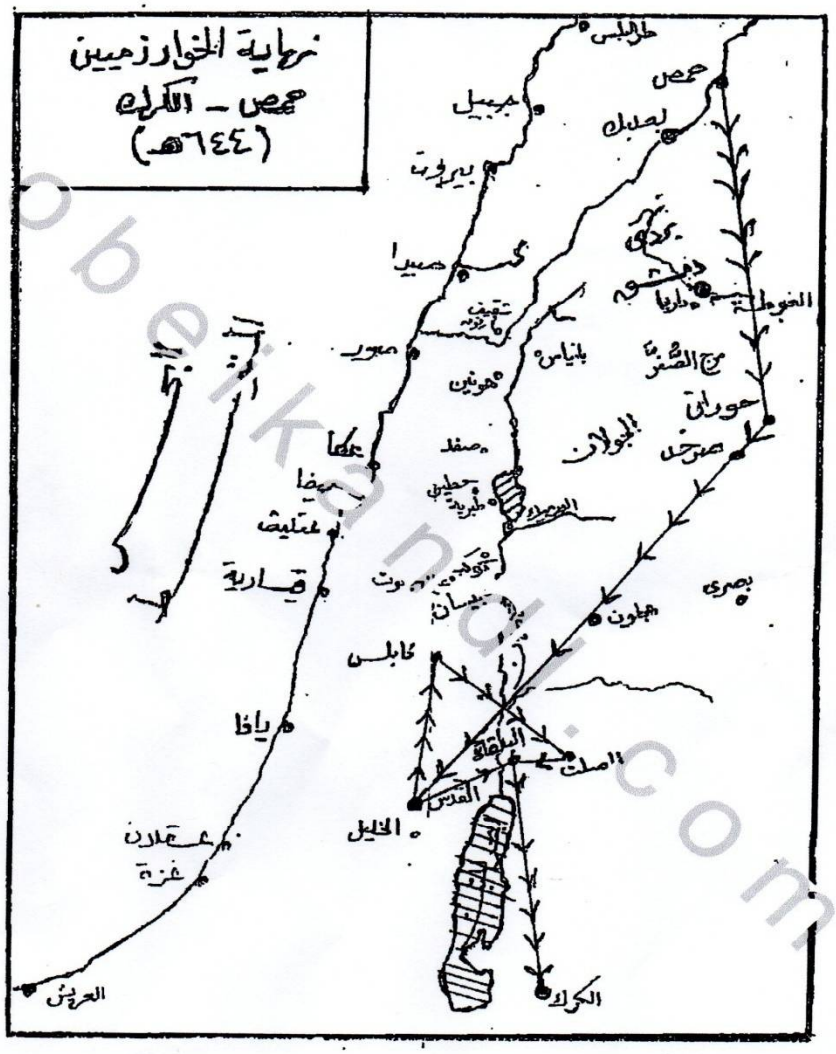

1- صبري سليم ، المرجع السابق ، ص 141.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا:قائمة المصادر:

1. إبن الأثير (عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم، ت630هـ)، الكامل في التاريخ، مر:محمد يوسف الدقاق، الاجزاء:8-9-10-13، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت 1424هـ-2003 م.
2. -الحسيني أخبار الدولة السلجوقية ،تص:محمد اقبال، نشر جامعة لاهور،1933م.
3. الدواداري (أبي بكر عبد الله أيبك، ت 732هـ) ، كنز الدرر و جامع الغرر، المعروف بالدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور،الجزء 7،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة ،1391هـ-1972م.
4. إبن شداد(عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم ت684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة ،الجزء1،قسم2، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، 1991 م.
5. إبن العبري(أبيس الفرج جمال الدين)، تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت ،1991م.
6. إبن الفوطي(كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ت763هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 2003م.
7. إبن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت 297هـ) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح: حسين محمد ربيع، الاجزاء 4-5، دار الكتب المصرية،ط1395،1هـ.
8. أبو شامة (شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن اسماعيل ت665هـ)، تراجم رجال القرنيين السادس و السابع ، دار الجيل ، بيروت ، 1974م.
9. الحنبلي (عز الدين أحمد بن إبراهيم ت876م)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح: عبد القادر أرناؤوط،دار ابن كثير،ط1،دمشق،1406هـ - 1987هـ.
10. إبن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر و القاهرة ،الجزء 5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1383هـ-1963م.

11. الديار بكرى (حسين بن محمد الحسين ، ت 922هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت .

12. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن قيماز ، ت 748 هـ).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ، الطبقة 63، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- دول الإسلام ، تح: محمد شلتوت و محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394هـ - 1974م.
- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الجزء5، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1405هـ-1985م.
- سير أعلام النبلاء، الجزء23، بيت الافكار الدولية،ط1،لبنان،2004.

13. الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار تح: الدكتور إحساس عباس،مكتبة لبنان،ط2،بيروت،1984.

14. إبن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى ، ت 604هـ) مرآة الزمان في الزمان في تاريخ الأعيان،تح:ابراهيم الزيبق،الجزء 6-8-22،دار الرسالة العلمية،ط1،بيروت،2013م.

15. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد ت 911هـ) ، تاريخ الخلفاء، مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، ط2،بيروت،2003م.

16. إبن سباط(حمزة بن أحمد بن عمر ت962هـ)، صدق الأخبار، تاريخ ابن سباط، تح: عمر عبد السلام تدمري ،الاجزاء 1-2، جروس برس،ط1،طرابلس،1993م.

17. إبن العديم (كمال الدين عمر أحمد بن هبة الله ت 660هـ) ،زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: سامي الدهان ، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 1996م.

18. إبن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد ت 1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، دت .

19. إبن العميد (المكين جرجس بن العميد ت 672هـ) ،أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،دت .

20. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن نور الدين ابي الحسن ت 732هـ) .

- المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية المصرية،ط1،القاهرة دت.
- تقويم البلدان ، دار صادر، ط1،بيروت، دت.

21. القلقشندي (أبو العباس علي بن محمد ت 812م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا،دار الكتب الخيدوية، القاهرة 1332هـ -1914م.

22. إبن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت 774هـ)، البداية والنهاية،الجزء22،مكتبة المعارف،بيروت، 1410هـ-1990م.

23. الحسيني (علي بن ناصر)، زبدة التواريخ، أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية، تح: محمد نور الدين، دار إقرأ ، ط1 ، بيروت، 1985م.

24. -الصفدي، الوافي بالوفيات، تح:تركي مصطفي، الجزء9،دار احياء التراث العربي،ط1،بيروت،1420هـ -2000م.

25. مجير الدين الحنبلي (أبو اليمن القاضي مجير الدين ت 929هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل ،الجزء2، مكتبة المحتسب ،عمان، دت.

26. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت 845هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح:محمد عبد القادر عطا،الجزء1،دار الكتب العلمية، ط1،بيروت،1997م.

27. النسوي (محمد بن أحمد) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تح: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي،1953م.

28. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:نجيب مصطفي فواز -حكمت كشلي فواز،الجزء12-27-29 ،دار الكتب العلمية،ط1،.لبنان ، 1434هـ -2004م.

29. اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت 728هـ) مرآة الجنان و عبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر في حوادث الزمان ، الجزء4،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1417هـ - 1997م.

30. الخطيب العمري، الدر المكنون في مآثر الماضية في القرن، حوادث سنة 642هـ.

ثانيا:قائمة المراجع:

1. -أحمد كمال الدين حلمي،السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية،ط1،الكويت،1975م.
2. -الباز العريني، المغول،دار النهضة العربية،بيروت،1981م.
3. -التكريتي، الايوبيين في شمال بلاد الشام والجزيرة،دار الرشيد(د.ت).
4. حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي و آثاره السياسية و الدينية و الإقتصادية و الثقافية، دار الفكر العربي ، (د.ت).
5. -حسنين عبد الوهاب، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1989م.
6. سعيد عاشور ،الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1971.
7. سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، دراسات في تاريخ الترك و المغول، دار الصفحات، ط1، سوريا ،2015م.
8. -الصاوي محمد الصاوي، جنكيز خان فاتح العالم، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 2012م.
9. صبري سليم، الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي (628هـ- 644هـ) . الأناضول- الشام - الجزيرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة،2000م .
10. -فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ،الجزء1، دار النهضة العربية،بيروت،1980م.
11. -عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة(دت).

12. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية القلجانية (205هـ- 820هـ / 1243 م- 1925م) مرا: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1979م.
13. عبد النعيم محمد حسين، إيران و العراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني ، ط1، بيروت، 1982م.
14. عفاف صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 1987.
15. عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية في الجزيرة و الشام (465هـ- 812هـ/ 1072م-1409م)، أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبيين و التتر، مؤسسة الرسالة، ط1 ، بيروت، 1980م.
16. -علي محمد علي عودة الغامدي،بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة،دت.
17. محمد البنداري الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة المؤسسات، مصر، 1900م.
18. محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النيروزي ، طبعة 2، دمشق (د.ت).
19. محمد سهيل طقوس، تاريخ الأيوبيين في مصر و بلاد الشام و إقليم الجزيرة، (569هـ-661هـ/1174م- 1263م)، دار النفائس ، بيروت، 1429هـ-2008م.

ثالثا:المراجع المترجمة:

1. ابن البيبي (ناصر الدين يحي بن محمد بن علي ت684هـ)، أخبار سلاجقة الروم، تر: محمد السعيد جمال، جامعة قطر،الدوحة، 1994م.
2. ادوارد جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي، تر: ابراهيم امين الشواربي، مكتبة الثقافة ابلدينية، دت.
3. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، تر:السيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت،دت.

4. كي ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، مؤسسة الرسالة ،(د.ت).

5. الهمذاني،جامع التواريخ، تر:عبد المعطي الصياد، مجلد2،جزء1،بيروت،1983.

رابعا:الرسائل العلمية:

1. فتحي السيد عبد عرفات، مصر في عهد الصالح نجم الدين أيوب، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ و الحضارة، 1406.
2. عابد عبد الرزاق، علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام (694هـ- 645هـ/ 1227م- 1247م)، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1416هـ، 1996م.
3. -على محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (615هـ-657هـ/ 1618م-1659م)، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية ،1986.

خامسا:المجلات:

1. -أركان طه عبده، العلاقة بين الخلافة العباسية و الدولة الخوارزمية في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575هـ- 622هـ)، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، جامعة تكريت، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد 5، العدد 15،آذار 2015.
2. -عبد العزيز قاسم، خوارزم تاريخ يعبق باالحرير، طبعة 2217، صحيفة مكة، 14 رمضان، 1435هـ.

سادسا: القواميس:

1. إبن منظور (أبو الفضائل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ت 771هـ) لسان العرب ، بيروت 1388هـ- 1968م.
2. ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي)، ت 626هـ .

- معجم البلدان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1710م.
- معجم الأدباء، دار وزارة الكتب العمومية ، بيروت لبنان.

3. الفيروز أبادي ، القاموس االمحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، طبعة 8، بيروت لبنان، 1426هـ/2005م.